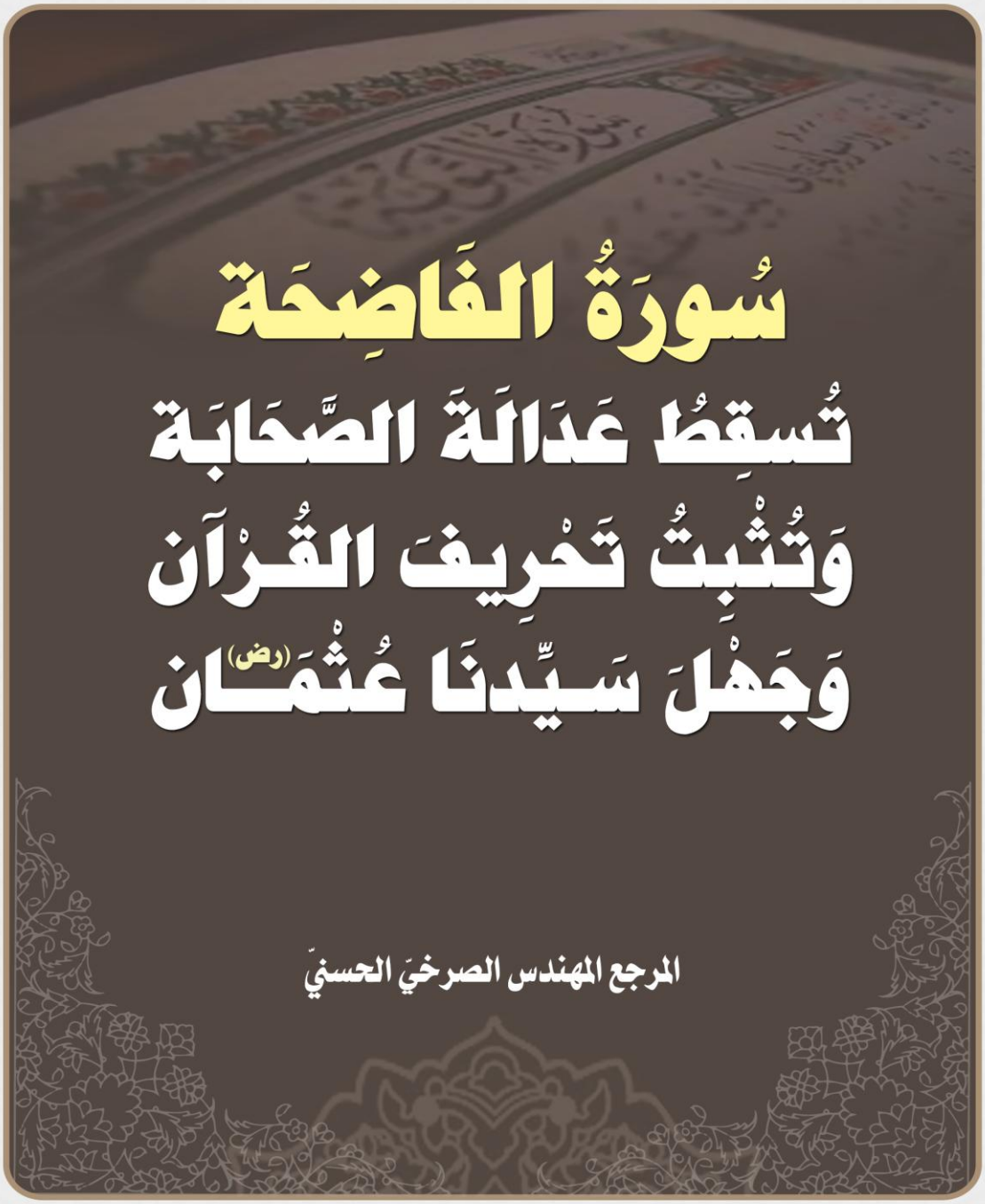
سُورَةُ الفَاضِحَة
تُسقِطُ عَدَالَةَ الصَّحَابَة
وَتُثْبِتُ تَحْرِيفَ القُرْآن
وَجَهْلَ سَيِّدنَا عُثْمَان (رض)
المرجع المهندس الصرخيّ الحسنيّ

سُورَةُ الفَاضِحَة

تُسقِطُ عَدَالَةَ الصَّحَابَة
وَتُثْبِتُ تَحْرِيفَ القُرْآن
وَجَهْلَ سَيِّدنا عُثمَان (رض)

الجُزْء (١)

اسْتِدْلَالَاتٌ تَامَّةٌ وَبِأَدِلَّةٍ قَطْعِيَّةٍ تَنْفِي نَظَرِيَّة عَدَالَةِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَتُثْبِتُ تَحْرِيفَهم لِلْقُرْآنِ وَجَهْلَ سَيِّدنَا عُثْمَان(رض) بِإِسْقَاطِهِ الْبَسْمَلَة

المَرْجِعُ المُهَنْدِسُ الصَّرْخِيُّ الحَسَنِيُّ

نُسْخَة إِلكترونِيَّة غَير نِهائِيَّة

لَجنَةُ إِعدَادِ البُحُوث

المُقدِّمَـة

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مِمَّا أُخْفِيَ عَمْدًا عَلَى النَّاسِ وَلِقُرُونٍ طِوَالٍ أَنَّ اسْمَ سُورَةِ التَّوْبَةِ الوَاقِعِيَّ هُوَ سُورَةُ "الفَاضِحَةِ"، وَذلِكَ لِأَنَّهَا فَضَحَتْ كَثِيرًا مِنْ مُنَافِقِي الصَّحَابَةِ وَكَشَفَتْ مَا كَانَ مَسْتُورًا وَمَحْبُوءًا فِي نُفُوسِهِمْ وَوَصَفَتْ آيَاتُهَا أَحْوَالَ تَجَسُّسِهِمْ وَزَيْغِ قُلُوبِهِمْ وَحَقِيقَةَ تَخَلِّيهِمْ وَتَخَلُّفِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ الأَعْظَمِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي حَيَاتِهِ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الحَالُ وَالنَّبِيُّ فِيهِمْ فَكَيْفَ هُوَ الحَالُ بَعْدَ وَفَاتِهِ؟!

كَمَا أَنَّ سَيِّدَنَا عُثْمَانَ (رض) كَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ سُورَةَ الفَاضِحَةِ سُورَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ، وَلِهَذَا جَمَعَهَا مَعَ سُورَةِ الأَنْفَالِ، وَجَعَلَهُمَا سُورَةً وَاحِدَةً وَوَضَعَهَا مَعَ السُّوَرِ الطِّوَالِ!! فَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ حَالُ الخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ الثَّالِثِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ (ذِي النُّورَيْنِ)، وَهَذَا صَنِيعُهُ، وَهُوَ يَجْهَلُ أَبْسَطَ الأُمُورِ القُرْآنِيَّةِ فَكَيْفَ هُوَ حَالُ بَاقِي الصَّحَابَةِ (رض)؟!! وَمِنْ هُنَا جَاءَ عُنْوَانُ هَذَا البَحْثِ: "سُورَةُ الفَاضِحَةِ تُسْقِطُ عَدَالَةَ الصَّحَابَةِ وَتُثْبِتُ تَحْرِيفَ القُرْآنِ وَجَهْلَ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ (رض)"، وَالَّذِي أَلْقَاهُ المَرْجِعُ المُهَنْدِسُ الصَّرْخِيُّ الحَسَنِيُّ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ بُحُوثِ: «تَحْلِيلٍ مَوْضُوعِيٍّ فِي العَقَائِدِ وَالتَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ»، وَقَدِ ابْتَدَأَ البَحْثُ مِنْ ٢٨ جُمَادَى الآخِرَةِ ١٤٤٥هـ المُوَافِقِ ١٠ - ١ - ٢٠٢٤م.

مُشْكِلَةُ البَحْثِ

تَتَحَدَّدُ المُشْكِلَةُ الرَّئِيسَةُ لِهَذَا البَحْثِ فِي وُجُودِ تَعَارُضٍ ظَاهِرٍ بَيْنَ المَنْظُومَةِ المَفَاهِيمِيَّةِ السَّائِدَةِ الَّتِي تَفْرِضُ التَّزْكِيَةَ المُطْلَقَةَ وَالعَدَالَةَ الشَّامِلَةَ لِجَمِيعِ الصَّحَابَةِ، وَبَيْنَ المُعْطَيَاتِ النَّصِّيَّةِ الصَّرِيحَةِ الوَارِدَةِ فِي "الفَاضِحَةِ"، وَمَا رَافَقَهَا مِنْ رِوَايَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ وَتَفْسِيرِيَّةٍ تَكْشِفُ عَنْ تَخَلُّفِ وَتَخَلِّي بَعْضِ الصَّحَابَةِ، وَعَنْ ظَوَاهِرِ النِّفَاقِ وَالضِّرَارِ وَزَيْغِ القُلُوبِ، فَضْلًا عَنِ الإِشْكَالَاتِ الحَافَّةِ بِإِسْقَاطِ البَسْمَلَةِ وَتَحْدِيدِ مَوْضِعِ السُّورَةِ فِي المُصْحَفِ الإِمَامِ.

وَتَتَفَرَّعُ عَنْ هَذِهِ المُشْكِلَةِ الرَّئِيسَةِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ التَّسَاؤُلَاتِ الَّتِي يَسْعَى البَحْثُ لِلْإِجَابَةِ عَنْهَا:

١ – مَا الأَسْبَابُ الكَامِنَةُ وَرَاءَ إِخْفَاءِ وَطَمْسِ اسْمِ "الفَاضِحَةِ" وَالتَّرْكِيزِ بَدَلًا عَنْهُ عَلَى عُنْوَانَيِ "التَّوْبَةِ" وَ"بَرَاءَةَ"؟ وَمَا التَّفْسِيرُ العِلْمِيُّ لِإِسْقَاطِ البَسْمَلَةِ وَاخْتِلَافِ تَرْتِيبِ السُّورَتَيْنِ فِي المُصْحَفِ العُثْمَانِيِّ.

٢ – كَيْفَ تَكْشِفُ الدَّلَالَاتُ النَّصِّيَّةُ لِسُورَةِ "الفَاضِحَةِ" عَنْ وَاقِعِ التَّمَايُزِ وَالتَّفَاضُلِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَمَا حَقِيقَةُ حُدُودِ التَّزْكِيَةِ الإِلٰهِيَّةِ وَهَلْ هِيَ مُطْلَقَةٌ أَوْ مَشْرُوطَةٌ بِالثَّبَاتِ وَالإِحْسَانِ؟

٣ – مَا المُبَرِّرَاتُ التَّارِيخِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى نُشُوءِ بِدْعَةِ التَّرَضِّي العَامِّ، وَكَيْفَ تُصَنَّفُ دَعْوَى العِصْمَةِ أَوْ التَّزْكِيَةِ الشَّامِلَةِ لِلصَّحَابَةِ –وَفِيهِمْ أَمْثَالُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ– فِي مِيزَانِ القُرْآنِ وَالعَقْلِ وَالأَخْلَاقِ؟

٤ – مَا هِيَ المَعَايِيرُ الحَقِيقِيَّةُ لِلتَّفَاضُلِ فِي المَنْظُورِ القُرْآنِيِّ (كَالتَّقْوَى وَالعِلْمِ وَالقَضَاءِ)، وَهَلْ يَسْتَقِيمُ القَوْلُ بِتَفَاضُلِ بَعْضِ مُؤْمِنِي الأُمَّةِ وَبَعْضِ النِّسَاءِ عَلَى جُلِّ الصَّحَابَةِ وَبَعْضِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِنَاءً عَلَى هَذِهِ المَعَايِيرِ؟

٥– مَا أَثَرُ النَّهْجِ السِّيَاسِيِّ لِلْأُمَوِيِّينَ وَالعَبَّاسِيِّينَ فِي تَوْجِيهِ الخِطَابِ التَّفْسِيرِيِّ، وَمَا حَقِيقَةُ الدَّوْرِ الَّذِي لَعِبَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي صِنَاعَةِ دِينٍ مُوَازٍ لِدِينِ النَّبِيِّ وَعِتْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ؟

فَرَضِيَّاتُ البَحْثِ

١ – دَحْضُ دَعْوَى العِصْمَةِ وَالتَّزْكِيَةِ المُطْلَقَةِ: إِنَّ العِصْمَةَ لَمْ تَثْبُتْ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ وَفِي التَّبْلِيغِ حَصْرًا، وَمَا يُرَادُ فَرْضُهُ مِنَ العِصْمَةِ أَوْ التَّزْكِيَةِ الشَّامِلَةِ لِمِئَاتِ الآلَافِ مِنَ الصَّحَابَةِ إِنَّمَا هُوَ مُعَادَلَةٌ فَاسِدَةٌ وَمُخَالِفَةٌ لِلْقُرْآنِ الكَرِيمِ وَالوَاقِعِ وَالعَقْلِ وَالأَخْلَاقِ.

٢– بِدْعَةُ التَّرَضِّي العَامِّ وَظَاهِرَةُ النِّفَاقِ: إِنَّ التَّرَضِّيَ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوبٍ أَوْ اسْتِحْبَابٍ، وَنِسْبَتُهُ إِلَى الشَّرْعِ بِدْعَةٌ أُمَوِيَّةٌ أُرِيدَ مِنْهَا التَّغْطِيَةُ عَلَى قَبَائِحِ المُنَافِقِينَ وَالبَاغِينَ وَالمُبْتَدِعِينَ.

٣– مَعَايِيرُ التَّفَاضُلِ الحَقِيقِيَّةُ: إِنَّ مِقْيَاسَ التَّفَاضُلِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى هُوَ التَّقْوَى وَالعِلْمُ وَالقَضَاءُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ وَالوَاقِعُ، فَلَا تَزْكِيَةَ مُطْلَقَةً لِأَحَدٍ. وَعَلَيْهِ: فَإِنَّ المُتَّقِينَ وَالصَّالِحِينَ مِنَ الأُمَّةِ –شِيعَةً وَسُنَّةً– أَفْضَلُ مِنْ جُلِّ الَّذِينَ تَخَلَّوْا أَوْ انْقَلَبُوا، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ مِنَ النِّسَاءِ

الْمُؤْمِنَاتِ مَنْ هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ نِسَاءِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ إِذْ لَا عِصْمَةَ وَلَا تَزْكِيَةَ ذَاتِيَّةً لِأَحَدٍ لِمَجَرَّدِ الصُّحْبَةِ أَوْ الزَّوْجِيَّةِ.

٤- تَفْنِيدُ مُمَارَسَاتِ الحُكَّامِ وَالأُمَوِيِّينَ: إِنَّ الحُكَّامَ اللاحِقِينَ -سَوَاءٌ كَانُوا مِنَ السُّنَّةِ أَمِ الشِّيعَةِ أَمِ المَدَنِيِّينَ- لَيْسُوا بِأَسْوَأَ مِنْ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي العَبَّاسِ؛ إِذْ إِنَّ دِينَ مُعَاوِيَةَ قَامَ عَلَى رَفْعِ رَايَاتِ البَغْيِ ضِدَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَالإِمَامِ الحَسَنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، وَسَبِّهِمَا وَسَبِّ النَّبِيِّ الكَرِيمِ وَقَمْعِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، لِتَأْسِيسِ دِينٍ مُوَازٍ يُنَاقِضُ جَوْهَرَ الرِّسَالَةِ.

٥- كَشْفُ أَسْبَابِ إِخْفَاءِ اسْمِ "الفَاضِحَةِ" وَإِسْقَاطِ البَسْمَلَةِ: إِنَّ إِبْرَازَ عُنْوَانَيِ "التَّوْبَةِ" وَ"بَرَاءَةَ" وَطَمْسَ تَسْمِيَةِ "الفَاضِحَةِ" كَانَ يَهْدِفُ لِلتَّرْكِيزِ عَلَى التَّوْبَةِ دُونَ الذُّنُوبِ وَالفَضَائِحِ السَّابِقَةِ وَاللاحِقَةِ، وَتَوْجِيهِ الأَنْظَارِ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ بَعِيدًا عَنِ الْمُنَافِقِينَ وَفَضَائِحِهِمْ، وَلِتَبْرِيرِ الحُرُوبِ العَبَثِيَّةِ بِاسْمِ الفُتُوحَاتِ. كَمَا أَنَّ إِسْقَاطَ البَسْمَلَةِ وَالِاضْطِرَابَ فِي مَوْضِعِ سُورَتَيِ الأَنْفَالِ وَالتَّوْبَةِ (الفَاضِحَةِ) فِي الْمُصْحَفِ الإِمَامِ إِنَّمَا وَقَعَ لِجَاهِلِيَّةِ القَائِمِينَ عَلَى التَّدْوِينِ فِي ذلِكَ الوَقْتِ.

٦- المَرْجِعِيَّةُ المَعْرِفِيَّةُ لِلثَّقَلَيْنِ: إِنَّ حِفْظَ القُرْآنِ الكَرِيمِ تَفْسِيرًا وَحُكْمًا وَعَقِيدَةً إِنَّمَا تَحَقَّقَ بِبَرَكَةِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَإِنَّ الوَلَاءَ لِلثَّقَلَيْنِ (القُرْآنِ وَالعِتْرَةِ)، وَ إِنَّ سُنَّةَ أَهْلِ البَيْتِ هِيَ الأَحَقُّ بِالِاتِّبَاعِ مِنْ أَبَاطِيلِ الْمُدَلِّسِينَ وَالرِّوَايَاتِ الْمُفْتَعَلَةِ.

مَنَاهِجُ البَحْثِ

اعْتَمَدَ البَحْثُ عَلَى المَنَاهِجِ العِلْمِيَّةِ الآتِيَة:

المَنْهَجُ الوَصْفِيُّ: يُسْتَعْمَلُ لِاسْتِعْرَاضِ المَادَّةِ النَّصِّيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ كَمَا وَرَدَتْ فِي مَصَادِرِ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ وَالتَّارِيخ، وَتَوْصِيفِ المَفَاهِيمِ الفِكْرِيَّةِ وَالعَقَائِدِيَّةِ مَحَلِّ البَحْثِ (كَالعِصْمَةِ، وَالتَّرَضِّي، وَالتَّزْكِيَةِ، وَالعَدَالَةِ) بِأُسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ وَدَقِيقٍ يُبْرِزُ وَاقِعَهَا المَعْرِفِيَّ وَالتَّارِيخِيَّ دُونَ إِسْقَاطَاتٍ سَابِقَةٍ.

المَنْهَجُ التَّارِيخِيُّ: يَتَوَلَّى تَتَبُّعَ وَاسْتِقْرَاءَ الوَقَائِعِ وَالأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي رَافَقَتْ عَصْرَ النُّبُوَّةِ وَمَا تَلَاهُ مِنْ عُهُودِ الخِلَافَةِ وَالحُكْمَيْنِ الأُمَوِيِّ وَالعَبَّاسِيِّ، لَا سِيَّمَا مَا يَرْتَبِطُ بِظُرُوفِ نُزُولِ سُورَةِ التَّوْبَةِ (الفَاضِحَةِ)، وَمَوَاقِفِ الأَصْحَابِ فِي المَشَاهِدِ وَالحُرُوبِ، وَالظُّرُوفِ السِّيَاسِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِجَمْعِ المُصْحَفِ وَتَدْوِينِهِ وَرِوَايَاتِ إِسْقَاطِ البَسْمَلَةِ.

المَنْهَجُ التَّحْلِيلِيُّ: يُعْنَى بِالتَّفْكِيكِ النَّقْدِيِّ لِلنُّصُوصِ القُرْآنِيَّةِ وَالمَرْوِيَّاتِ التَّارِيخِيَّةِ، وَتَحْلِيلِ الدَّلَالَاتِ السِّيَاقِيَّةِ لِسُورَةِ "الفَاضِحَةِ"، وَفَحْصِ الشَّوَاهِدِ النَّصِّيَّةِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ ظَوَاهِرَ النِّفَاقِ وَالضَّعْفِ وَالثَّبَاتِ، فَضْلًا عَنْ تَحْلِيلِ الخَلْفِيَّاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالأَيْدِيُولُوجِيَّةِ الَّتِي وَجَّهَتِ الخِطَابَ التَّفْسِيرِيَّ وَالعَقَائِدِيَّ عَبْرَ التَّارِيخ.

المَنْهَجُ المُقَارَنُ: يُسْتَعْمَلُ لِإِجْرَاءِ مُقَارَنَاتٍ مَنْهَجِيَّةٍ بَيْنَ المَقَايِيسِ القُرْآنِيَّةِ فِي التَّفَاضُلِ (كَالتَّقْوَى، وَالعِلْمِ، وَالعَمَلِ، وَالثَّبَاتِ) وَبَيْنَ النَّظَرِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ القَائِمَةِ عَلَى التَّزْكِيَةِ

الْمُطْلَقَةِ، إِضَافَةً إِلَى الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ رِوَايَاتِ الجَمْعِ وَالتَّدْوِينِ الْمُصْحَفِيِّ وَمَوَاقِفِ الصَّحَابَةِ مِنْهَا (كَمَوَاقِفِ ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي ضَوْءِ الرُّؤْيَةِ المَعْرِفِيَّةِ لِلثَّقَلَيْنِ (القُرْآنِ وَالعِتْرَةِ).

خُطَّةُ البَحْثِ

اسْتِنَادًا إِلَى المَادَّةِ الفِكْرِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ المَطْرُوحَةِ، تُقْسَمُ الدِّرَاسَةُ إِلَى أَربَعَةِ مَبَاحِثَ أَسَاسِيَّةٍ، وَكُلّ مَبْحَثٍ فِيهِ مَطَالَب، وَعَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: سُورَةُ الفَاضِحَة تُسقِطُ عَدَالَةَ الصَّحَابَة

المَطْلَبُ الأَوَّل: الدَّعْوَةُ إِلَى قِرَاءَةِ سُورَةِ "الفَاضِحَةِ" وَالتَّمَعُّنِ فِيهَا، وَكَشْفُ تَوْظِيفِ عُنْوَانِ "بَرَاءَةَ"

المَطْلَبُ الثَّانِي: سُوْرَةُ الفَاضِحَةُ كَشَفَتْ تَخَلُّفَ وَتَخَلِّيَ الصَّحَابَةِ عَن النَّبِيِّ(ص) فِي حَيَاتِهِ..فَكَيْفَ بَعْدَ مَمَاتِه(ص)؟!

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: عَدالَةُ جَمِيع الصَحابَة..مُعادَلَةٌ فاسِدَةٌ وَمُخالِفَةٌ للقُرآن وَالوَاقِع وَالعَقْل وَالأَخْلاق

المَبْحَثُ الثَّانِي: مِن دَلَالَاتِ سُورَةِ الفَاضِحَة: غَيْرُ الصَّحَابَة أَفْضَلُ مِن جُلِّ الصَّحَابَة .. غَيْرُ نِسَاءِ النَّبِي(ص) أَفْضَلُ مِن أُمَّهَاتِ الْمُؤمِنِين(رض)

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: الفَاضِحَة: غَيْرُ الصَّحَابَة أَفْضَلُ مِن جُلِّ الصَّحَابَة..وَالمِقْيَاسُ هُوَ التَّقْوَى وَالعِلْمُ وَالقَضَاءُ

المَطْلَبُ الثَّانِي: بِشَهَادَةِ القُرْآن..غَيْرُ نِسَاءِ النَّبِي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)أَفْضَلُ مِن أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِين(رض)

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: الحُكَّامُ اللَّاحِقُون أَفْضَلُ (لَيْسُوا أَسْوَأ)مِن مُعَاوِيَةَ وَمُلُوكِ الدولة الأُمَوِيَّة وَالعَبَّاسِيَّة

المَطْلَبُ الرَّابِعُ: مِنَ الصَّحَابَة: أَعْرَابٌ مُنَافِقُونَ وَأَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا..وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاق

المَطْلَبُ الخَامِسُ: صَحَابَةُ الضِّرَارِ وَالتَّجَسُّسِ وَالكَذِبِ وَزَيْغِ القُلُوبِ وَالرِّجْسِ وَالتَّخَلُّفِ عَنِ الرَّسُول(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: كَانَتْ تُسَمَّى الفَاضِحَة..آخِرُ سورَةٍ نَزَلَتْ..أَسْقَطَ عُثْمَانُ(رض)البَسْمَلَةَ عَنْهَا

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَسْمِيَةُ "الفَاضِحَة" وَخَلْفِيَّاتُ قَمْعِ العُنْوَانِ

المَطْلَبُ الثَّانِي: أُسْقِطَت البَسْمَلَةُ مِن "سُورَة الفَاضِحَة" لِجَهْلِ سَيِّدِنَا عُثْمَان وَالصَّحَابَة(رض).

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: مَرْجِعِيَّةُ العِتْرَةِ فِي حِفْظِ القُرْآنِ وَالتَّفْسِيرِ

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: حَقِيقَةُ الحِفْظِ الإِلَهِيِّ لِلْقُرْآنِ عَبْرَ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ

المَطْلَبُ الثَّانِي: الوَلَاءُ لِلثَّقَلَيْنِ (القُرْآن وَالعِتْرَة)..سُنَّةُ العِتْرَة أَحَقُّ بِالاتِّبَاعِ مِن أَبَاطِيلِ البُخَارِيِّ وَأُمَيَّة

المَطْلَبُ الثَالِثُ: قَضِيَّةُ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ مِنَ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ الْمُتكَامِلِ الصَّحِيحِ

فَفِي هَذا البَحْثِ سَتَرَوْنَ رَوْعَةَ اِمْتِزَاجِ البَحْثِ التَّارِيخِيِّ وَالعَقَائِدِيِّ مَعَ البَحْثِ القُـرْآنِيِّ عَامَّةً وَالتَّفْسِيْرِيِّ خَاصَّةً، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ.

آيَـات قُرآنِيةٌ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿قَـالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَـدْرِي(٢٥) وَيَسِّــرْ لِي أَمْـرِي(٢٦) وَاحْلُـلْ عُقْـدَةً مِـنْ لِسَانِي(٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي(٢٨)﴾[1].

٢- ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِـإِخْرَاجِ الرَّسُـولِ وَهُـم بَـدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَـرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(١٣)﴾[2].

٣- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِـنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِـذُوا مِـن دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١٦)﴾[3].

٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْـوَانَكُمْ أَوْلِيَـاءَ إِنِ اسْـتَحَبُّوا الْكُفْـرَ عَـلَى الْإِيـمَانِ وَمَـنْ يَتَـوَلَّهُمْ مِـنْكُمْ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الظَّـالِمُونَ(٢٣) قُـلْ إِنْ كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا وَمَسَـاكِنُ

---

[1] سُوْرَةُ طه، الآيَات: ٢٥- ٢٨.

[2] سُوْرَةُ الفَاضِحَة (التَّوْبَة)، الآيَة: ١٣.

[3] سُوْرَةُ الفَاضِحَة (التَّوْبَة)، الآيَة: ١٦.

تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(٢٤)﴾[1].

٥- ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ(٢٥)﴾[2].

---

[1] سُوْرَةُ الفَاضِحَة (التَّوْبَة)، الآيَتَانِ: ٢٣-٢٤.

[2] سُوْرَةُ الفَاضِحَة (التَّوْبَة)، الآيَة: ٢٥.

المَبْحَثُ الأوَّلُ

سُورَةُ الفَاضِحَة تسقِطُ عَدَالَةَ الصَّحَابَة

المَطْلَبُ الأوَّل: الدَّعْوَةُ إِلَى قِرَاءَةِ سُورَةِ «الفَاضِحَة» وَالتمعُّنِ فِيهَا، وَكَشْفُ تَوْظِيفِ عُنوَانِ «بَرَاءَة»

أَوَّلًا: أَنْصَحُ جَمِيعَ الْأَبْنَاءِ الْأَعِزَّاءِ بِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْفَاضِحَةِ، وَالتَّمَعُّنِ فِيهَا

سُورَةُ بَرَاءَة، التَّوْبَةُ، لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ وَالْوَاقِعَ وَالْمُطَابِقَ لِلْوَاقِعِ وَالْمُطَابِق لِلْمَعَانِي الَّتِي جَاءَتْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ هِيَ سُورَةُ الْفَاضِحَة، إِنَّهَا الْفَاضِحَةُ، وَأَنْصَحُ جَمِيعَ الْأَبْنَاءِ الْأَعِزَّاءِ بِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْفَاضِحَةِ، وَالتَّمَعُّنِ فِيهَا؛ لِأَنَّ فِيهَا الْمَعَانِيَ الْكَثِيرَةَ الْمُفِيدَةَ فِي مَعْرِفَةِ الضَّرُورَاتِ الَّتِي تَدْخُلُ فِي الْعَقِيدَةِ، وَالَّتِي تُوَجِّهُ تَفْكِيرَ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ نَحْوَ اتِّخَاذِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالدِّينِ الصَّحِيحِ.

ثَانِيًا: عُنْوَانُ بَرَاءَة، يَعْتَمِدُهُ أَهْلُ التَّكْفِيرِ، والتَّطَرُّفِ، وأَهْلُ الْخُرُوبِ وَالِاسْتِعْمَارِ وَالْغَزْوِ وَالتَّسَلُّطِ وَالْفِرْعَوْنِيَّةِ وَالطَّاغُوتِيَّةِ

١ - حَسَب التَّسْمِيَاتِ لِلْآيَاتِ مُمْكِنٌ أَنْ تَنْتَزِعَ اسْمًا وَعُنْوَانًا للسُّورَة بِمَا تَشَاءُ مِنْ كَلِمَاتٍ وَاقِعَةٍ ضِمْنَ الْآيَاتِ لِتِلْكَ السُّورَةِ، فَالمَسْأَلَةُ كَيْفِيَّةٌ وَكَمَا تَشَاءُ؛ إِذْ صَارَت التَّسْمِيَاتُ لَيْسَتْ

مِنَ الشَّرْعِ[1]، وَلَيْسَتْ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَوَقِّفَةِ عَلَى الشَّرْعِ، وَعَلَى مَا صَدَرَ مِنَ الشَّارِعِ الْمُقَدَّسِ، لَقَدْ لَعِبُوا بِالدِّينِ لَعِبَ الْكُرَةِ!! فَمَا هُوَ الْآنَ اسْمُ السُّورَةِ؟ لَا نَعْلَمُ.

٢ - مِنْ هُنَا قَالُوا: بَرَاءَة، ﴿بَرَاءَةٌ منَ الله وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، وعُنْوَانُ بَرَاءَة، هُوَ الَّذِي يَعْتَمِدُهُ أَهْلُ التَّكْفِيرِ، وأَهْلُ التَّطَرُّفِ، وأَهْلُ الْحُرُوبِ وَالِاسْتِعْمَارِ وَالْغَزْوِ وَالتَّسَلُّطِ وَالْفِرْعَوْنِيَّةِ وَالطَّاغُوتِيَّةِ؛ إِذْ يَعْتَمِدُونَ عَلَى هَذَا الْعُنْوَانِ، (بَرَاءَةٌ)، فَهَذِهِ سُورَةٌ نَزَلَتْ بِمَنْ يُرِيدُونَ أَنْ يَشُنُّوا عَلَيْهِ الْحَرْبَ، وَهَذَا وَاقِعٌ وحَقِيقَةٌ.

٣ - إِنَّهَا الفَاضِحَةُ لِلصَّحَابَةِ، لِمُنَافِقِي الصَّحَابَةِ، لِمُحْتَالِي الصَّحَابَةِ، لِلْمَاكِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَلِمَاذَا لَا يُطْرح هَذَا الاسْمُ؟ ولِمَاذَا لَا يُعْلَنُ هَذَا الاسْمُ؟ تُجَهِّلُونَ النَّاسَ بِعُنوَانِ

[1] لَهَا عِدَّةُ أَسْمَاءٍ: بَرَاءَةُ، وَالتَّوْبَةُ، وَالْمُقَشْقِشَةُ، وَالْمُبَعْثِرَةُ، وَالْمُشَرِّدَةُ، وَالْمُخْزِيَةُ، وَالْفَاضِحَةُ، وَالْمُثِيرَةُ، وَالْحَافِرَةُ، وَالْمُنَكِّلَةُ، وَالْمُدَمْدِمَةُ، وَسُورَةُ الْعَذَابِ. قَالَ لِأَنَّ فِيهَا التَّوْبَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ تُقَشْقِشُ مِنَ النِّفَاقِ أَيْ تُبَرِّئُ مِنْهُ، وَتُبَعْثِرُ عَنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ، وَتَبْحَثُ عَنْهَا، وَتُثِيرُهَا. وَتَحْفِرُ عَنْهَا، وَتَفْضَحُهُمْ، وَتُنَكِّلُ بِهِمْ، وَتُشَرِّدُهُمْ وَتُخْزِيهِمْ، وَتُدَمْدِمُ عَلَيْهِمْ. يُنظر: الكَشَّاف، لِلزَّمخشَريّ، ج٢، ص٢٤١؛ مَفَاتِيح الغَيب، لِلرَّازِيّ، ج١٥، ص٥٢١؛ لُباب التَّفاسِير، لِلكرمَانِيّ، ص٤٥٨؛ التَّيسِير فِي التَّفسِير، لأَبِي حَفص النَّسفِيّ، ج٧، ص٢٦٣؛ المُوسُوعَة القُرآنِيَّة خَصائِص السُّور، لجعفر شرف الدين، ج٣، ص٢٧٧.

سُورَةُ (التَّوْبَة)، (بَرَاءَة)، إِنَّهَا الْفَاضِحَةُ[1]، هَذِهِ سُورَةُ الْفَاضِحَةِ، {بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

المَطْلَبُ الثاني: سُوْرَةُ الفَاضِحَةُ كَشَفَتْ تخَلُّفَ وَتخَلِّيَ الصَّحَابَةِ عَن النَبِيِّ(ص) فِي حَيَاتِهِ..فَكَيْفَ بَعْدَ مَمَاتِه(ص)؟!

أَوَّلًا: سُورَةُ الفَاضِحَة: يَا صَحابَةَ رَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله وسلم) {أَتَخْشَوْنَهُم فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُؤْمِنِين}!!

١ - تُشِيرُ سُورَةُ الفَاضِحَة إِلَى صِنفٍ مِنَ الصَّحَابَةِ يَخشَوْنَ النَّاكِثِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالكَافِرِينَ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(١٣)﴾[2].

فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فالصَّحَابَةُ يَخْشَوْنَ النَّاكِثِينَ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْكَافِرِينَ، وَهَذا هُوَ العَتَبُ وَالتَّوبِيخُ لِصِنفٍ مِن الصَّحَابَةِ.

---

[1] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُطِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ، قَالَ: آلتَّوْبَةِ؟ قَالَ: «بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا يَبْقَى مِنَّا أَحَدٌ، إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا». صحيح مسلم، ج٤، ص٢٣٢٢، رقم الحديث: ٣٠٣١.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة (التَّوبَة)، الآيَة: ١٣.

٢ - فَهَذِهِ صِفَةٌ عَامَّةٌ لِلأَكْثَرِ مِنَ الصَّحَابَةِ، لِلطَّائِفَةِ وَالمَجْمُوعَةِ الَّتِي لَا تُقَاتِلُ وَلَا تَرْضَى بِالقِتَالِ، بَلْ ثَبَّطَتْ عَزِيمَةَ القِتَالِ عِنْدَ المُسْلِمِينَ؛ مِمَّا تَسَبَّبَ فِي نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

ثَانِيًا: لَا تُوْجَدُ عِصْمَةٌ، كُلُّ شَيءٍ مَشْرُوطٌ بِالثَّبَاتِ..تَرَكْنَا العِصْمَةَ[1] لِاثْنِي عَشَرَ وَيُرَادُ مِنَّا أَنْ نَقُوْلَ بِعِصْمَةِ مِئاتِ الآلَافِ مِن الصَّحَابَةِ وَمِنْ بَيْنِهِم مُعَاوِيَة؟!

نَتَذَكَّرُ عِنْدَمَا نَصِلُ إِلَى عَلِيٍّ(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، إلى الْعِتْرَةِ، مَاذَا يُقَالُ؟ يُقَالُ: إِنَّ النَّبِيَّ قَالَ: {لَوْ سَرَقَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا}[2]، وَنَحْنُ نَقُولُ أَيْضًا: إِنَّ هَذَا الْحُكْمُ يَنْطَبِقُ عَلَى الْجَمِيعِ، فلا تَمْيِيزَ بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَبَيْنَ بَاقِي النَّاسِ، كما لَا تَمْيِيزَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَبَيْنَ بَاقِي

---

[1] ((لَا تُوجَدُ عِصْمَةٌ إِلَّا فِي التَّبْلِيغ، هَذا ثَابِتٌ نَظَرِيًّا وَثَابِتٌ عَمَلِيًّا؛ وعَدَمُ العِصْمَةِ لَا يَعْنِي القَبُولَ بِخُبْثِ وَإِسْرَائِيلِيَّاتِ البُخَارِيّ مِن السِّحْر وَالجُنُونِ وَالانْتِحَار وَعَقِيدَةِ التَّجْسِيم وَغَيْرِهَا..فَالسُّنَّةُ ظَنِّيَّةٌ وَالبُخَارِيُّ أَوْهَنُ الظُّنُونِ فَلَا يُمْكِنُ قَبُولُ طَعُونِهِم بِطَهَارَةِ وَقُدْسِيَّةِ وَصِحَّةِ أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ الرَّسُولِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم) حَتَّى فِي غَيْرِ التَّبْلِيغ))، مُقتبس مِن مُحَاضَرة المُهَنْدِس الصَّرْخِيّ الحَسَنِيّ بِعُنوان: "عَدَمُ العِصْمَةِ لَا يَعْنِي القَبُولَ بِخُبْثِ وَإِسْرَائِيلِيَّاتِ البُخَارِيّ مِن السِّحْر وَالجُنُونِ وَالانْتِحَار وَعَقِيدَةِ التَّجْسِيم وَغَيْرِهَا"المَوجُودَة عَلى الرَّابِط:-https://www.youtube.com/watch?v=vquF٧Oi-IJI.

[2] قَالَ رَسُولُ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم): {إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا} كتاب البخاري، ط السلطانيَّة، حَدِيث رَقم: ٣٤٧٥.

النَّاسِ، فَالْعَدَالَةُ الإِلَهِيَّةُ حَاكِمَةٌ عَلَى الْجَمِيعِ؛ إِذْ لا عَاطِفَةَ وَلا قَرَابَةَ مَعَ الله، وَلا قَرَابَةَ لِلنَّبِيِّ أو عَاطِفَةَ يُمَيِّزُ بِهَا أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى الآخَرِينَ، فَهَذَا الأَمْرُ غَيْرُ مَوْجُودٍ عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ لأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ بِحِكْمَةٍ وَوَعْيٍ فِي الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ، وَحُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ وَوَلاؤُهُمْ هُوَ مِنَ الدِّينِ ؛ فَكُلُّ شَيْءٍ مُعَرَّضٌ لِلاخْتِبَارِ، وَلا حَصَانَةَ لِمَنْ قَاتَلَ فِي (مَعْرَكَةِ بَدْرٍ) أَوْ (مَعْرَكَةِ أُحُدٍ)، أَوْ مَنْ ثَبَتَ هُنَاكَ أَوْ قَاتَلَ هُنَا، أَوْ مَنْ جُرِحَ أَوْ بَايَعَ؛ إِذْ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَرْهُونٌ بِالاسْتِمْرَارِ وَالْبَقَاءِ وَالثَّبَاتِ، فَلا عِصْمَةَ لأَحَدٍ وَلا تَزْكِيَةَ لَهُ وَانْتَهَى الأَمْرُ.

ثَالِثًا: سُوْرَةُ الفَاضِحَة: يَا صَحَابَةَ رَسُولِ اللهِ {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ..وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

١ - قَالَ العَلِيُّ القَدِير (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى): ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

فَأَيْنَ هَذَا الشَّرْطُ {وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً}[2] مِنْ خَتْمِ الصَّحَابَةِ بِالرَّصَاصِ؟! وَأَيْنَ هُوَ مِنْ الأَمْرِ بِسَبِّ عَلِيٍّ؟!

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٦.

[2] وَلِيجَةُ الرَّجُل: بِطانَتُه وَخَاصَتُه ودِخْلَتُه؛ وَفِي التَّنزِيل: (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً)؛ قَالَ أَبُو عُبيدَة: الوَلِيجَة البِطانَةُ، وَهِي مَأْخُوذَة مِن وَلَجَ يَلِجُ وُلُوجًا وَلِجَةً. يُنظَر: مُعجَم لِسَانِ العَرَب لِابْنِ مَنظُور، ج٢، (ولج).

٢- نُنَبِّهُ إِلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ هُم مُورِدُ الخِطَابِ المُبَاشِرِ فِي قَولِهِ تَعَالَى {وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

٣- إِنَّ الْعَدْلَ الْإِلَهِيَّ مِقْيَاسٌ ثَابِتٌ، مِيزَانٌ ثَابِتٌ، لَا يُوجَدُ تَوْهِينٌ وَلَا تَشْوِيشٌ، وَلَا تَغْيِيرٌ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ﴾[1]، هُنَا يُقارِنُ بِمَنْ؟ بِمَنْ يُعمِّرُ مَسَاجِدَ اللهِ.

٤-تَأَمَّلْ فِي الْعَدْلِ الإِلَهِيِّ، مَاذَا قَالَ سُبْحَانَهُ؟ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2].

فَقَدْ أَكَّدَ عَلَى الأَفْضَلِيَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ فَضَّلَهُمْ عَلَى أَهْلِ السِّقَايَةِ وَالْعِمَارَةِ، وَبَيَّنَ مُوَاصَفَاتِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)﴾[3].

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ٢٠.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٩.

[3] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَتَانِ: ٢٠-٢٢.

فَالْمُدِيحُ بَيِّنٌ وَجَلِيٌّ هُنَا فِي مَقَامِ الْمُقَارَنَةِ؛ إِذْ يُقَارِنُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَاجِرِينَ الْمُجَاهِدِينَ بِسُقَاةِ الْحَاجِّ وَعُمَّارِ الْمَسْجِدِ، وَيَضَعُ الْمَوَاصَفَاتِ الْمَحْدَدَةَ لَهُمْ.

وَهَذَا سِيَاقٌ عَامٌّ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَشْمَلُ الصَّحَابَةَ وَغَيْرَهُمْ، فَانْظُرْ كَيْفَ يَقُولُ الْقُرْآنُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣)﴾[1].

٥ - لا يُوجَدُ تَقْدِيسٌ مُطْلَقٌ؛ بَلْ هُنَاكَ ذِكْرٌ وَتَوَقُّعٌ، وَثَوَابٌ وَعِقَابٌ مُشَارٌ إِلَيْهِمَا، وَمَعَ ذَلِكَ يَحُثُّ عَلَى الثَّبَاتِ وَالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَالاتِّزَانِ، وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى طَرِيقِ الإِيمَانِ.

وَهُنَا نَجِدُ الخِطَابَ مُبَاشَرَةً؛ إِذْ إِنَّ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} خِطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالصَّحَابَةُ مِنْهُمْ، بَلْ هُوَ خِطَابٌ مُبَاشِرٌ بِالْمُشَافَهَةِ مَعَ الصَّحَابَةِ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[2].

فَهَؤُلَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ شَمَلَهُمْ قَوْلُهُ: {وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}، أَيْ لا يَهْدِي الصَّحَابَةَ الْفَاسِقِينَ، فَهَذِهِ آيَةٌ وَهَذَا تَطْبِيقُهَا؛ إِذْ كَمَا وُجِدَتْ آيَاتٌ تَمْتَدِحُ الصَّحَابَةَ، وُجِدَتْ

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ٢٤.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَتَانِ: ٢٣-٢٤.

أَيْضًا آيَاتٌ تُشِيرُ إِلَى أَصْنَافٍ مِنْهُمْ لَهُمْ سُوءُ العَاقِبَةِ، وَكَمَا قُلْنَا: هُوَ خِطَابٌ عَامٌّ لَكِنَّهُ بِالْمُشَافَهَةِ وَالْمُبَاشَرَةِ مُوَجَّهٌ لِلصَّحَابَةِ.

٦ - إِنَّ الجَمِيعَ مِنَ السَّلَفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ يُجَهِّلُونَ النَّاسَ بِقَضِيَّةِ التَّرَضِّي وَبِدْعَتِهِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ، وَمِنْهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَهَذَا المَكْرُ وَالخِدَاعُ وَالبِدْعَةُ إِنَّمَا جَاءَتْ لِتَقْدِيسِ مُعَاوِيَةَ لا لأَجْلِ الصَّحَابَةِ؛ فَمَنْ يَنْسُبُ التَّرَضِّيَ لِلدِّينِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَعَلَى مِقْيَاسِ السَّلَفِيَّةِ انْفُسِهِمْ يُسْتَتَابُ وَإِلَّا فـ...[1]؛ فَهَذَا هُوَ التَّكْفِيرُ السَّلَفِيُّ الَّذِي جَاءَنَا مِنْ شَيْخِهِمْ ابْنِ تَيْمِيَّةَ؛ فَمِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ بِقَوْلِكُمْ "يُسْتَتَابُ"؟! إِنَّهَا سُنَّةُ الأُمَوِيِّينَ، وَهَذَا هُوَ الرَّابِطُ بَيْنَ الْأُمَوِيِّينَ وَبَيْنَ السَّلَفِيَّةِ؛ إِذِ السَّلَفِيَّةُ مُبْتَدِعَةٌ عَلَى سُنَّةِ الأُمَوِيِّينَ وَلا عِلاقَةَ لَهُمْ بِالسَّلَفِ.

السَّلَفُ للسَّلَفِيَّةِ هُمُ الْأُمَوِيُّونَ، السَّلَفُ لِلسَّلَفِيَّةِ هُمُ السَّفَلَةُ، السَّلَفُ الْقَادِحُ، السَّلَفُ الْخَائِنُ، السَّلَفُ الْغَادِرُ، السَّلَفُ الْقَاتِلُ، السَّلَفُ الْمُحَرِّفُ لِلسُّنَّةِ، السَّلَفُ الْخَاتِمُ لِلصَّحَابَةِ، الْقَاتِلُ لِلصَّحَابَةِ، السَّلَفُ الْكَاتِمُ لِلْعِتْرَةِ، الْقَاتِلُ لِلْعِتْرَةِ.

هَؤُلَاءِ هُمْ سَلَفُ السَّلَفِيَّةِ، انتبِهُوا أَيُّهَا الْأَعِزَّاءُ أَيُّهَا الْأَبْنَاءُ، أَيُّهَا الطَّيِّبُونَ مِنَ السَّلَفِيَّةِ، فَإِنَّكُمْ فِي خَدِيعَةٍ كُبْرَى وَتَغْرِيرٍ؛ إِذْ إِنَّ مَا جَاءَتْ بِهِ السَّلَفِيَّةُ مِنْ بِدْعَةِ السَّلَفِ وَتَفْصِيلِ

---

[1] وَرَدَتْ فِي مَجْمُوعِ فَتَاوَى اِبْنِ تَيْمِيَّةَ فَتَاوَى كَثِيرَةٌ مَصحُوبَةٌ بِجُملَة "يُسْتَتَابُ وَإِلَّا يُقْتَل" مِنْهَا مَسْأَلَة النُطق بِالشَّهَادَتَيْنِ وَلَمْ يُصَلِّ((إِنَّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ وُجُوبَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَالزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَلَا يُحَرِّمُ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ الْفَوَاحِشِ، وَالظُّلْمِ، وَالشِّرْكِ، وَالْإِفْكِ: فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ، يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُ التَّكَلُّمُ بِالشَّهَادَتَيْنِ)). الفَتَاوَى الكُبرَى لابْنِ تَيْمَيَّةَ، ج٣، ص ٤٧٨، النَّاشِر: دَار الكُتَب العِلمِيَّة.

الدِّينِ حَسَبَ المزَاجِ وَالهَوَى، وَوَضْعِ كُتُبِ الرِّجَالِ بَعْدَ مِئَاتِ السِّنِينَ لِإِخْرَاجِ مَنْ يُرِيدُونَ وَإِدْخَالِ مَنْ يُرِيدُونَ، هُوَ بِدْعَةٌ وَاحْتِيَالٌ وَمَكْرٌ وَشَيْطَنَةٌ.

رَابِعًا: سُورَةُ الفَاضِحَة: يَا بَدْرِيُّون يَا رِضْوانِيُّون{أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُم..ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ}

قَالَ اللهُ (تَعَالَى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(٢٣) قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(٢٤)﴾[1].

١ – عَنْ مَنْ نَتَحَدَّثُ؟ عَنِ الصَّحَابَةِ؛ فَقَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ}، لَاحِظْ، نَفْسُ الْخِطَابِ، {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ}، إِلَى أَنْ يَقُولَ: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ}، إِذن لِمَن الْخِطَابُ؟ لِلصَّحَابَةِ بِالْمُبَاشِرِ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ خَاصَّةٌ بِالصَّحَابَةِ.

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة (التَّوبَة)، الآيَتَانِ: ٢٣-٢٤.

٢ – يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، يَا أَيُّهَا الصَّحَابَةُ، يَا أَيُّهَا الْمُهَاجِرُونَ، يَا أَيُّهَا الْأَنْصَارُ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، يَا صَحَابَةَ رَسُولِ الله، ﴿لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٣ – وَيَا صَحَابَةُ رَسُولِ الله ، يَا أَيُّهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ ﴿إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(٢٤)﴾؛ فَلِمَاذَا هَذَا الخِطَابُ الشَّدِيدُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالصَّحَابَةِ؟

٤ – قَالَ اللهُ (تَعَالَى): ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ(٢٥)﴾.

لَقَدْ تَخَلَّى الصَّحَابَةُ عَنْ رَسُولِ الله وَهَرَبُوا، وَتَرَكُوا النَّبِيَّ (سَلامُ الله عَلَيْهِ) فِي قَلْبِ المَعْرَكَةِ؛ إِذْ جَبُنُوا وَخَافُوا وَغَدَرُوا، وَهَذَا الحَدَثُ كَانَ بَعْدَ بَدْرٍ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَبَعْدَ تِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي مَدْحِ الصَّحَابَةِ.

٥ – لِذَلِكَ جَاءَتْ هَذِهِ السُّورَةُ– سُورَةُ الفَاضِحَةِ– لِتَفْضَحَ حَقِيقَةَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُتَرَدِّدِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَتَكْشِفَ الجُبْنَاءَ وَالهَارِبِينَ، وَالْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ النَّبِيِّ، وَنَاقِضِي البَيْعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ.

٦ - فَهَذَا هُوَ الوَاقِعُ وَالحَاصِلُ فِعْلًا؛ حَيْثُ إِنَّ أَهْلَ بَدْرٍ وَأَصْحَابَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ تَرَكُوا النَّبِيَّ وَنَقَضُوا العَهْدَ وَهَرَبُوا عَنْهُ، فَمَا دَامَ قَدْ وَقَعَ مِنْهُمْ ذَلِك؛ فَكَيْفَ تُبْنَى الثِّقَةُ بَعْدَهَا بِمُعَاوِيَةَ وَأَمْثَالِهِ؟! وَمِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ بِهَذَا التَّقْدِيسِ وَتِلْكِ البِدْعَةِ؟!

خَامِسًا: كُلُّ الصَّحَابَةِ يُتَوَقَّعُ فِيهِم الْعِصْيَانُ وَالذَّنْبُ وَالتَّمَرُّدُ وَالْخَوْفُ وَالْجُبْنُ وَالْارْتِدَادُ

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ(٢٥)﴾[1].

فَهَؤُلَاءِ هُمُ الصَّحَابَةُ هَرَبُوا وَتَرَكُوا النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي سَاحَةِ المَعْرَكَةِ؛ إِذْ تَرَكَهُ وَهَرَبَ عَنْهُ أَجَلُّ الصَّحَابَةِ وَأَقْرَبُهُمْ وَأَقْدَسُهُمْ؛ وَعَلَيْهِ:

- إِنَّ تَخَلُّفَ الجَمِيعِ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مُتَوَقَّعٌ.
- وَإِنَّ عِصْيَانَ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مُتَوَقَّعٌ.
- وَإِنَّ تَمَرُّدَ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ مُتَوَقَّعٌ.
- وَإِنَّ الارْتِدَادَ عَنِ الدِّينِ وَالإِسْلامِ وَعَنْ أَمْرِ النَّبِيِّ مِنْهُمْ جَمِيعًا مُتَوَقَّعٌ.

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(بَرَاءَة)، الآيَة: ٢٥.

إِذَنْ، فَكُلُّ الصَّحَابَةِ يُتَوَقَّعُ فِي حَقِّهِمُ العِصْيَانُ وَالذَّنْبُ وَالتَّمَرُّدُ وَالخَوْفُ وَالجُبْنُ وَالارْتِدَادُ، وَانْتَهَى الأَمْرُ.

سَادِسًا: صَحَابَةٌ يَهْرُبُونَ وَيَتْرُكُونَ النَّبِيَّ فِي قَلْبِ المَعْرَكَةِ! فَأَيْنَ البَيْعَةُ؟! وَأَيْنَ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ؟! أَهَذِهِ صُحْبَةٌ أَمْ شَجَاعَةٌ؟!

يَقُولُ اللهُ (جَلَّ جَلَالُهُ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ... قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ... لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[1].

١ - دُونَ الدُّخُولِ فِي عُمْقِ الحَدَثِ، نَتَسَاءَلُ: مَا هُوَ الحَلُّ؟ لَقَدْ صَارَ الاضْطِرَارُ إِلَى المَلائِكَةِ وَالسَّكِينَةِ الإِلَهِيَّةِ؛ حَيْثُ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى المُنْفَرِدِينَ بِالثَّبَاتِ مَعَهُ، إِذْ وُجِدَ عَدَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الثَّابِتِينَ مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَكَانَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ) عَلَى رَأْسِ هَؤُلاءِ الثَّابِتِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦)﴾[2]. إِذَنْ، بِالْجُنُودِ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَبِالْجُنُودِ الْمَلَائِكَةِ، والْجُنُودِ الْإِلَهِيَّةِ، تَحَقَّقَ النَّصْرُ عَلَى الْكَافِرِينَ.

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(بَرَاءَة)، الآيَات: ٢٣-٢٥.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(بَرَاءَة)، الآيَة: ٢٦.

٢ - بَعْدَ ذَلِكَ، نَعُودُ إِلَى مَنْ هَرَبُوا وَتَرَكُوا النَّبِيَّ، فَأَيْنَ صَارَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ؟! وَأَيْنَ صَارَتْ بَدْرٌ؟! وأَيْنَ الْبَدْرِيُّونَ ؟! لَقَدْ تَرَكَ أَهْلُ بَدْرٍ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ النَّبِيَّ وَنَقَضُوا عَهْدَهُمْ وَهَرَبُوا عَنْهُ، فَهَذَا هُوَ الوَاقِعُ؛ إِذْ وَقَعُوا فِي المَعْصِيَةِ وَالذَّنْبِ، وَسَقَطُوا فِي الهُرُوبِ وَالجُبْنِ، فَمَا هُوَ الحَلُّ؟

٣- الْقُرْآنُ يَتَحَدَّثُ: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فَالتَّوْبَةُ لَيْسَتْ لِلْجَمِيعِ، بَلْ يَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، وَأَمَّا الآخَرُونَ فَلا تَوْبَةَ لَهُمْ. فَهَذِهِ السُّورَةُ- سُورَةُ بَرَاءَةِ ،التَّوْبَةِ ،الفَاضِحَةِ- تَتَضَمَّنُ أَصْنَافًا مِنَ الصَّحَابَةِ؛ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالمَاكِرِينَ وَالدَّجَّالِينَ، وَأَخَفُّهُمْ جُرْمًا كَانُوا مِنَ الخَائِفِينَ وَالْمُتَرَدِّدِينَ وَالهَارِبِينَ وَنَاكِثِي العُهُودِ، فَهِيَ تَفْضَحُ الْمُنَافِقِينَ وَالجُبَنَاءَ وَالهَارِبِينَ وَنَاكِثِي البَيْعَةِ الَّذِينَ تَرَكُوا النَّبِيَّ.

٤ - فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي التَّرَضِّي عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ؟! مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ بِهَذَا التَّقْدِيسِ؟! مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ بِهَذِهِ الْبِدْعَةِ؟! إِنَّهُ جَهْلٌ وَتَغْرِيرٌ وَخِدَاعٌ وَنَصْبٌ وَاحْتِيَالٌ.

٥ - إِنَّ هَذَا المَسَارَ إِنَّمَا أَتَى مِنْ سُنَّةِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَعَبْرَ المَرْوِيَّاتِ فِي "مُسْلِمٍ" وَ"البُخَارِيِّ" وَأَمْثَالِهِمَا؛ بَيْنَمَا القُرْآنُ الكَرِيمُ قَدْ قَدَحَ بِالصَّحَابَةِ وَكَشَفَهُمْ، وَالأَكْثَرُ مِنْهُمْ هُمْ مِنَ

الـمُنَافِقِينَ؛ فَمَا لَمْ تَثْبُتِ التَّزْكِيَةُ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ (ع) بِحَقِّ الصَّحَابِيِّ فَلَا نَسْتَطِيعُ القَوْلَ بِأَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ شَيْءٌ.

٦ - إِنَّ وثَاقَةَ الصَّحَابَةِ لا تَثْبُتُ إلا مِنْ خِلالِ العِتْرَةِ المَطَهَّرَةِ، ؛ فَـنَحْنُ نُزَكِّـي الخَلِيفَـةَ الأَوَّلَ وَالثَّانِيَ بِتَزْكِيَةِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلام) وَتَزْكِيَةِ العِتْرَةِ الأَطْهَارِ الَّذِينَ أَوْصَى بِهِمْ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَالمَرْجِعُ الأَصْلِيُّ وَالأَسَاسُ لَدَيْنَا -نَحنُ شِيعَةَ التَّوْحِيدِ الصَّـرْخِيَّةِ - هُوَ القُرْآنُ الكَرِيمُ.

٧ - نَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ الشِّيعَةِ فِي مَقَامِ التَّوْحِيدِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، وَنَرْجُو مِنَ الشِّيعَةِ القُبُورِيَّةِ أَنْ يَتْرُكُوا الفُحْشَ وَسُوءَ الخُلُقِ، وَأَنْ يَتَمَسَّكُوا بِالـدَّلِيلِ العِلْمِـيِّ وَيَقْتَـدُوا بِأَبْنَائِنَـا وَأَعِزَّائِنَا مِنَ الصَّرْخِيَّةِ الْمُحَاوِرِينَ وَالبَاحِثِينَ، فِي أَخْلاقِهِمْ وَمَـنَهَجِهِمْ العِلْمِـيِّ؛ إِذْ لا دَاعِـيَ لِلْقَدْحِ وَاللَّعْنِ وَالْافْتِرَاءَاتِ الفَارِغَةِ، بَلِ الْتَزِمْ بِالدَّلِيلِ وَاطْرَحْهُ أَمَامَ الآخَرِينَ بِنُصْحٍ لِتَنَـالَ الأَجْرَ عِنْدَ الله، دُونَ أَنْ تَلْتَجِئَ إِلَى سُوءِ الْخُلُقِ وَانْحِطَاطِ الْأَخْلَاقِ، وَإِلَى الْافْـتِرَاءِ وَالْبُهْتَـانِ وَالْبَهِيمِيَّةِ الَّتِي لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِالْإِنْسَانِ وَبِالْإِنْسَانِيَّةِ وَبِالْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ وَبِالتَّرْبِيَةِ الْحَسَنَةِ.

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا لاَ تَتَّخِـذُوا آبَـاءَكُمْ وَإِخْـوَانَكُمْ أَوْلِيَـاء إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(٢٣) قُلْ إِن كَانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَـا وَتِجَـارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا

وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(٢٤) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ(٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ(٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٢٧)﴾[1].

سَابِعًا: التَّقْدِيْسُ وَالتَزْكِيَةُ لِلأَصْحَابِ بِعُنْوَانِ البَدْرِيِّيْنَ أَوْ بِعُنْوَانِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَأَصْحَابِ الشَّجَرَة تَكُونُ مَعَ العَمَلِ مَعَ الاِسْتِمْرَار مَعَ الثَّبَاتِ مَعَ الإِحْسَان

١ - نَحْنُ لَسْنَا فِي مَقَامِ التَّأْسِيسِ لِلْحُكْمِ عَلَى الصَّحَابَةِ؛ وَلَكِنَّنَا فِي مَقَامِ الْقَوْلِ إِنَّ الْكَلَامَ فِي التَّقْدِيسِ وَالتَّزْكِيَةِ لِلْأَصْحَابِ بِعُنْوَانِ: الْبَدْرِيِّينَ أَوْ بِعُنْوَانِ بِيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَأَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، وَبِآيَةٍ نَزَلَتْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ، لَيْسَ فِي هَذا تَزْكِيَةٌ لِأَحَدٍ.

٢ - فَالتَّزْكِيَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ العَمَلِ وَالاسْتِمْرَارِ وَالثَّبَاتِ وَالإِحْسَانِ وَالحُسْنَى وَالإِيمَانِ وَالصِّدْقِ وَاليَقِينِ؛ وَالدَّلِيلُ هُنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ- وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ وَبَيْعَةِ

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(بَرَاءَة)، الآيَات: ٢٣-٢٧.

الرِّضْوَانِ وَمِنَ البَدْرِيِّينَ- قَدْ هَرَبُوا وَنَقَضُوا العَهْدَ، وَتَرَكُوا النَّبِيَّ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ) أَمَامَ الأَعْدَاءِ مِنَ المُشْرِكِينَ وَالكُفَّارِ!!

٣ – فَإِنَّ التَّمَرُّدَ وَالرِّدَّةَ مِنَ الصَّحَابَةِ أَمْرٌ مَوْجُودٌ وَمُتَوَقَّعٌ وَكَائِنٌ وَحَقِيقِيٌّ، وَوَاقِعٌ مِنْ أَجَلِّ الصَّحَابَةِ مِنَ البَدْرِيِّينَ وَالرِّضْوَانِيِّينَ؛ فَكَيْفَ بَبَاقِي الصَّحَابَةِ؟! وَمَعَ وُجُودِ النَّبِيِّ حَصَلَ مِنْهُمْ مَا حَصَلَ، فَكَيْفَ بَعْدَ وَفَاتِهِ؟! فَالتَّمَرُّدُ عَلَى النَّبِيِّ وَتَرْكُهُ وَنَقْضُ العَهْدِ وَالمَوَاثِيقِ فِي حَيَاتِهِ وَحُضُورِهِ يُؤَكِّدُ إِمْكَانَ صُدُورِ هَذِهِ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي وَالمَسَاوِئِ بَعْدَ وَفَاتِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَقَدْ حَصَلَ ذَلِكَ فِعْلًا!

ثَامِنًا: الغَرْبَلَةُ وَالاِخْتِبَارُ قَانُونٌ إِلهِيٌّ..لَا تُوْجَدُ تَزْكِيَةٌ لِلصَّحَابَة

قَالَ العَلِيُّ القَدِيرُ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

١ – فَهَلْ تُتْرَكُ الأُمُورُ بِغَيْرِ اخْتِبَارٍ أَوْ ابْتِلَاءٍ أَوْ غَرْبَلَةٍ؟! هَذَا قَانُونٌ قُرْآنِيٌّ؛ فَلَا تُوجَدُ تَزْكِيَةٌ مُطْلَقَةٌ لِلصَّحَابَةِ لِمُجَرَّدِ أَنَّهُمْ شَارَكُوا فِي بَدْرٍ، وَلَا لِكَوْنِهِمْ بَايَعُوا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، فَلَا

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآية: ١٦.

يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا الأَمْرِ الـحَتْمِيِّ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ مُقَيَّدٌ وَمَشْرُوطٌ. تَمَامًا كَمَا اشْتَرَطْتُمْ عَلَى فَاطِمَةَ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهَا) النَّزَاهَةَ وَالتَّزْكِيَةَ بِقَوْلِكُمْ: وَإِلَّا تُقْطَعُ يَدُ فَاطِمَةَ!![1]

٢- عِنْدَمَا نَأْتِي إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَمْثَالِ مُعَاوِيَةَ، تَأْتِي الشَّيْطَنَةُ تُبَرِّرُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، وَتَدَلِّسُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، وَتُعْطَى التَّزْكِيَةُ لِهَذَا وَلِذَاكَ، وَيَدْخُلُ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَسَيَشْفَعُ لِمَنْ يَشَاءُ أَنْ يَشْفَعَ!!

فَلَيْسَ لَنَا عَلَاقَةٌ بِالآخِرَةِ وَأَيْنَ سَيَكُونُ؛ وَإِنَّمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الـمَنْهَجِ وَالسُّلُوكِ وَالاحْتِيَالِ وَالـمَكْرِ، فَلَيْسَ عِنْدَنَا عَدَاءٌ شَخْصِيٌّ مَعَ مُعَاوِيَةَ، وَلَسْنَا فِي مَقَامِ تَقْيِيمِ شَخْصِهِ؛ إِذْ رُبَّمَا كَانَ قَدْ تَابَ إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا- وَاللهُ أَعْلَمُ- فَلَا نُرِيدُ أَنْ نُغْلِقَ عَلَيْهِ أَبْوَابَ التَّوْبَةِ، وَلَيْسَتْ لَدَيْنَا صَلَاحِيَةُ ذَلِكَ، فَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ! وَرُبَّمَا هُوَ الآنَ يَتَنَعَّمُ فِي جِنَانِ البَرْزَخِ، أَوْ رُبَّمَا عَلَى مَبْنَى القَوْمِ يَكُونُ شَهِيدًا مِنَ الأَحْيَاءِ؛ إِذْ كُلُّ شَيْءٍ مُتَوَقَّعٌ عِنْدَ السَّلَفِيَّةِ وَالنَّوَاصِبِ وَالخَوَارِجِ!!

---

[1] قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): {إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا} صحيح البخاري، ط: السلطانيَّة، حديث رقم: ٣٤٧٥.

المَطْلَبُ الثالِثُ: عَدالَةُ جَمِيع الصَحابَة..مُعادَلَةٌ فاسِدَةٌ ومُخالِفَةٌ للقُرآن وَالواقِع وَالعَقْل وَالأخْلاق

أَوَّلًا: آيَاتٌ قُرآنِيَّةٌ فِي سُورَةِ (المُنَافِقُونَ) تَفْضَحُ الصَّحَابَةَ

١ - نَقْرَأُ سُورَةً بِاسْمِ "المُنَافِقُونَ"، فَمَنْ هَؤُلَاءِ المُنَافِقُونَ؟! إِنَّهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ، سُورَةٌ بِاسْمِ المُنَافِقِينَ! وَلَوْ كُنَّا فِي زَمَنِ الخَلِيفَةِ الثَّالِثِ عُثْمَانَ لَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ "الفَاضِحَةَ" يُنَاسِبُهَا سُورَةُ المُنَافِقِينَ، فَتُوضَعُ هَذِهِ مَعَ تِلْكَ وَتَسْقُطُ البَسْمَلَةُ!

٢ - هَذَا هُوَ حَالُ الأُمَّةِ، وَهَذَا هُوَ المُتَوَقَّعُ مِنْ كَتْمِ وَقَمْعِ العِتْرَةِ وَمُخَالَفَةِ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِالتَّمَسُّكِ بِالثَّقَلَيْنِ (القُرْآنِ وَالعِتْرَةِ). اللَّهُمَّ إِنَّا نَبْرَأُ مِمَّا فَعَلَهُ قَامِعُو العِتْرَةِ وَالسُّنَّةِ وَالصَّحَابَةِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَبْرَأُ مِنْ فِعْلِ هَؤُلَاءِ!

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[1].

٣ - فَيُوجَدُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ العَدَدُ الكَبِيرُ وَالأَكْبَرُ مِنَ المُنَافِقِينَ؛ أَيْ: مِنَ الكَاذِبِينَ، فَكَيْفَ تُؤْخَذُ السُّنَّةُ وَالدِّينُ وَالشَّرْعُ مِنْ مَجْمُوعَةٍ الأَكْثَرُ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ مِنَ المُنَافِقِينَ؟! أَوْ عَلَى الأَقَلِّ فِيهِمُ الكَثِيرُ مِنَ المُنَافِقِينَ؟!

---

(١) سُورَةُ (المنافقون)، الآية: ١.

٤ - كَيْفَ يُؤْخَذُ الدِّينُ مِنْ مَجْمُوعَةٍ الطَّابِعُ العَامُّ لَهُمُ الجَهْلُ وَالاِخْتِلَاطُ بِالمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يُوضَعُ السَّيْفُ عَلَى الرِّقَابِ لِتَصْدِيقِهِمْ وَتَزْكِيَتِهِمْ جَمِيعًا وَالأَخْذِ بِأَقْوَالِهِمْ؟! هَلْ يُوجَدُ عَاقِلٌ يَقْبَلُ بِهَذِهِ المُعَادَلَةِ الضَّالَّةِ الفَاسِدَةِ؟! لَا يُوجَدُ عَاقِلٌ يَقْبَلُ بِهَذَا!

٥ - يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[1]. هَؤُلَاءِ مَعَ المُسْلِمِينَ فِي صُحْبَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُمْ فِي حَالَةِ نِفَاقٍ، يُظْهِرُونَ الإِسْلَامَ وَالإِيمَانَ مِنْ أَجْلِ مَكَاسِبَ بَسِيطَةٍ قَرِيبَةٍ، وَاسْتَخْدَمُوا النِّفَاقَ {جُنَّةً} لِلصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ.

فَكَيْفَ إِذَا كَانَتِ المَكَاسِبُ كَبِيرَةً؛ مِثْلَ الدُّوَلِ وَالفُتُوحَاتِ وَالرِّئَاسَةِ وَالعَبِيدِ وَاسْتِمْلَاكِ الأَرَاضِي وَاسْتِعْبَادِ الشُّعُوبِ وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ؟!

٦ - كَيْفَ لَا يُسْتَخْدَمُ الإِسْلَامُ وَالإِيمَانُ {جُنَّةً} لِلصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَلِلطَّعْنِ بِأَهْلِ البَيْتِ وَالنَّبِيِّ وَالسُّنَّةِ وَالصَّحَابَةِ؟! كَيْفَ لَا يُسْتَخْدَمُ الإِيمَانُ هُنَا مِنْ قِبَلِ المُنَافِقِينَ لِهَذِهِ المَكَاسِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ؟! هَذَا الفِعْلُ كَانَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فَكَيْفَ بِمَا بَعْدَهُ؟!

قَالَ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[2].

---

[1] سُورَةُ (المنافقون)، الآيَة: ٢.

(٢) سُورَةُ (المنافقون)، الآيَتان: ٢-٣.

وَهَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الـمُنَافِقِينَ؛ فَعِنْدَمَا تُعْطِيهِ الدَّلِيلَ وَالحُجَّةَ وَالبُرْهَـانَ وَاليَقِـينَ، يَكُـونُ الرَّدُّ بِالهَمَجِيَّةِ وَسُوءِ الخُلُقِ وَالسَّفْسَطَةِ وَالـمُغَالَطَاتِ بِكُلِّ مَكْرٍ وَبُطْلَانٍ وَاحْتِيَالٍ، فَهَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الـمُنَافِقِينَ بِنَصِّ القُرْآنِ.

ثَانِيًا: الصَّحَابَةُ(رض) ..التَّرَضِّي مُبَاحٌ..بِلَا دَلِيلٍ عَلَى الوُجُوبِ وَالاِسْتِحْبَاب..وَنِسْبَتُه لِلشَّرْعِ بِدْعَةٌ

١ - هَلْ يُوجَدُ تَشْرِيعٌ بِالتَّرَضِّي؟! لَا يُوجَدُ، بَلْ مِنْ حَقِّ أَيِّ إِنسَانٍ مُسْـلِمٍ أَنْ يَقُـولَ إِنَّ التَّرَضِّيَ عَلَى الصَّحَابَةِ مِنَ البِدَعِ- مَعَ وُجُودِ النِّقَاشِ فِي ذَلِـكَ- فَـالتَّرَضِّي ذُكِـرَ فِي القُـرْآنِ، لَكِنْ لَا يُوجَدُ فِيهِ تَشْرِيعٌ لِلتَّرَضِّي مِنَ النَّاسِ؛ فَهَلْ كَانَـتْ سِـيرَةُ الصَّـحَابَةِ أَوْ خِطَابَـاتُهُمْ أَوْ أَلْفَاظُ النَّبِيِّ قَائِمَةً عَلَى هَذَا التَّرَضِّي؟! مِنْ أَيْنَ جَاءَ التَّرَضِّي إِذَنْ؟!

٢ - إِنَّ الصَّـلَاةَ وَالسَّـلَامَ عَـلَى أَهْـلِ البَيْـتِ مِـنَ الـدِّينِ وَالعَقِيـدَةِ وَالـوَلَاءِ؛ فَلِلْعِـتْرَةِ خُصُوصِيَّةٌ، وَلَا يُوجَدُ تَشْرِيعٌ يُوجِبُ أَوْ يُسْتَحَبُّ بِهِ التَّرَضِّي عَلَى كُلِّ الصَّحَابَةِ، فَضْـلًا عَـنْ مُعَاوِيَةَ!

٣ - فَمِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ بِهَذِهِ البِدْعَةِ يَا سَلَفِيَّةُ؟! إِنَّ هَذِهِ الـمُغَالَطَاتِ الـمَاكِرَةَ تَسْـرِي عَـلَى الجَهَلَةِ وَالـمُغَرَّرِ بِهِمْ.

فَثَبِّتُـوا أَصْـلَ الـتَّرَضِّي وَمَشْـرُوعِيَّتَهُ عَـلَى نَحْـوِ الوُجُـوبِ أَوِ الِاسْـتِحْبَابِ لِلصَّـحَابَةِ الأَفَاضِلِ، ثُمَّ تَحَدَّثُوا عَنِ التَّرَضِّي عَلَى مُعَاوِيَةَ!

٤ - وَلَا يُوجَدُ وَصْفٌ أَلْيق بِكُمْ إِلَّا النَّوَاصِب الْخَوَارِج، وَقَدْ صَدَقَ اِبْنُ عُمَر(رض) فِي وَصْفِكُم بِالحَمِير حَيْثُ قَالَ لِمَن يُصَلِّي التَّرَاوِيْحَ : {تُنْصِتُ كَأَنَّكَ حِمَار}(١).

فَهَلْ يَتَرَضَّى مُؤْمِنٌ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةُ إِيمَانٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ قَامِعِ العِتْرَةِ وَالسُّنَّةِ وَالصَّحَابَةِ، وَمُسَلِّطِ الطُّغَاةِ عَلَى رِقَابِ المُسْلِمِينَ؟! أَيُّ تَرَضٍّ عَلَى طَاغُوتٍ؟! أَهَذَا دِينٌ أَمْ فِرْعَوْنِيَّةٌ هِرَقْلِيَّةٌ؟!

تَرَضَّ عَنْهُ، وَحَشَرَكَ اللهُ مَعَهُ أَيْنَمَا كَانَ؛ فَلَيْسَتْ لَدَيْنَا مَفَاتِيحُ الجَنَّةِ وَلَا النَّارِ، نَحْنُ نَدْعُو اللهَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ أَنْ يَحْشُرَ السَّلَفِيَّةَ مَعَ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ وَآلِ مَرْوَانَ أَيْنَمَا كَانُوا، فِي الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ، أَوْ فِي النَّارِ فِي النَّارِ..اللَّهُمَّ آمِينَ.

ثَالِثًا: بِدْعَةُ التَّرَضِّي عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَة سُنَّةُ الأَمَوِيّين

فَأَصْحَابُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ(٢) وَأَصْحَابُ بَدْرٍ (البَدْرِيُّونَ)(١) قَدْ تَرَكُوا النَّبِيَّ، وَنَقَضُوا البَيْعَةَ، وَهَرَبُوا عَنْهُ؛ فَهَذَا مَا حَصَلَ وَاقِعًا مِنْ أُولَئِكَ البَدْرِيِّينَ وَالرِّضْوَانِيِّينَ، وَإِذَا كَانَ قَدْ

(١) ٧٧١٥ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ أَقُومُ خَلْفَ الْإِمَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: «تُنْصِتُ كَأَنَّكَ حِمَارٌ»، المُصَنَّف، اِبْن أَبِي شَيبَة، تَحقِيق: الحوت،ج٢، ص١٦٦؛ وَيُنظر: المُصَنَّف، عَبْد الرَّزاق، تَحقِيق الأَعظمي، ج٤، ص٢٦٣؛ السُنَن الكُبرى، البَيهَقي، تَحقِيق: التُركي، ج٥، ص٣٢٤.

(٢) بَيْعَةُ الرِّضْوَان أَوْ بَيْعَةُ الشَّجَرَة هِي حَادِثَةٌ فِي التَّارِيخ الإِسْلَامِيّ حَدَثَتْ فِي شَهر ذِي القِعدَة مِن السَّنَة السَّادِسَة للهِجرَة فِي مَنطَقَة الحُدَيبية، حَيثُ بَايَع فِيهَا الصَّحَابَةُ النَّبِيَّ مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) عَلَى قِتالِ قُريش وَأَلَّا يَفرُّوا حَتَّى المَوت. يُنظر: السِّيرة

وَقَعَ مِنْهُمْ مَا وَقَعَ، فَكَيْفَ تَكُونُ الثِّقَةُ بِمُعَاوِيَةَ وَأَمْثَالِهِ؟! مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ بِهَذَا التَّقْدِيسِ وَبِهَذِهِ البِدْعَةِ؟!

إِنَّ قَضِيَّةَ التَّرَضِّي وَبِدْعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ- وَمِنْهُمْ مُعَاوِيَةُ- إِنَّمَا هِيَ سُنَّةُ الأُمَوِيِّينَ، وَتَفْصِيلٌ لِلدِّينِ بِحَسَبِ أَهْوَائِهِمْ وَمَزَاجِهِمْ؛ فَهَذِهِ بِدْعَةٌ، وَهَذَا مَكْرٌ وَشَيْطَنَةٌ!

رابعًا: وَسَطِيَّةُ الإِسْلَامِ لَا تُرْضِي الجَهَلَةَ وَالمُتَطَرِّفِينَ مِن السَّلَفِيَّة وَالسُّنَّة وَالشِّيعَة

١- قَالَ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الكَرِيم:

﴿مَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٢]، وَالمَعْنَى وَاضِحٌ.

٢- لَا تَقْلِيْدَ فِي أُصُولِ الدِّيْن...لَا تَقْلِيْدَ فِي العَقَائِد

فَالتَّقْلِيْدُ مُخْتَصٌ بِفُرُوعِ الدِّيْنِ، فِي الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ، التَّكْلِيْفِيَّةِ وَالوَضْعِيَّةِ، وَالَّتِي نَجِدُهَا عَادَةً فِي الرَّسَائِلِ العَمَلِيَّةِ لِلعُلَمَاءِ. أَمَّا أُصُولُ الدِّيْنِ وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا مِن اِعْتِقَادَاتٍ فَلَا تَقْلِيْدَ فِيْهَا، وَعَلَى الإِنْسَانِ المُكَلَّفِ (عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ)، وَبِحَسَبِ مُسْتَوَاه الذِّهْنِيِّ وَقُدْرَتِهِ أَنْ

النَبَوِيَّة لِابْنِ هِشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة، بيروت، القِسم الثَّانِي (الجزء الثالث والرابع)، ص٣١٥- ٣١٦.

[١] البَدْرِيُّونَ: هُم الصَّحَابَةُ الَّذِينَ شهدوا غَزوَةَ بَدر الكُبرى.

[٢] سُورَةُ الكَهْف، الآيَة: ٢٩.

يَبْذُلَ جُهْدَهُ فِي الْبَحْثِ وَالتَّدْقِيقِ وَالْمُقَارَنَةِ وَالْمُفَاضَلَةِ، حَتَّى يَحْصُلَ عِنْدَهُ الْيَقِينُ وَالاطْمِئْنَانُ لِمَا يَخْتَارُ.

٣ـ أُمُورٌ لَا تُرْضِي الطَّائِفِيَّ وَالتَّكْفِيرِيَّ مِنْ كُلِّ الْمَذَاهِبِ!! لَكِنَّهَا تُوَافِقُ وَاقِعَ وَسَطِيَّةِ الدِّينِ وَالضَّمِيرِ وَالْأَخْلَاقِ

وَهَذَا وَاضِحٌ، وَهَذَا ثَابِتٌ، وَهَذَا وَاقِعٌ وَمُؤَكَّدٌ، حَيْثُ إِنَّ الصِّدْقَ وَالْإِنْصَافَ وَالْوَسَطِيَّةَ وَالاعْتِدَالَ، لَا تُرْضِي النُّفُوسَ الْمَرِيضَةَ الْمَشْحُونَةَ بِالْكُرْهِ وَالْبَغْضَاءِ وَالطَّائِفِيَّةِ وَالتَّطَرُّفِ، خَاصَّةً مَعَ تَلَوُّثِ الْمُجْتَمَعَاتِ بِالسِّيَاسَةِ وَمَكْرِ التَّسَلُّطِ وَالشَّعْوَذَةِ وَالاسْتِئْكَالِ الْمَقْرُونِ بِسُوءِ الْخُلُقِ وَالانْحِلَال!!

٤ـ نُرِيدُ أَنْ نُؤَسِّسَ لِعَقِيدَةٍ وَسَطِيَّةٍ صَحِيحَةٍ وَاقِعِيَّةٍ مَأْخُوذَةٍ مِن القُرآنِ وَمِنْ وَاقِعِ الْأَحْدَاثِ

نُرِيدُ أَنْ نُؤَسِّسَ مِنْ جَدِيدٍ، مَا هِيَ الْعَقِيدَةُ؟ وَمَنْ هُوَ الْحَقُّ، وَمَنْ هُوَ الْبَاطِلُ؟ وَمَاذَا فَعَلَ النَّبِيُّ؟ وَلِمَاذَا اتَّخَذَ الْمَوَاقِفَ؟ وَلِمَاذَا أَعْلَنَ عَنْ أُمُورٍ وَأَشَارَ لِأُمُورٍ، وَلَمْ يُصَرِّحْ بِأُمُورٍ؟

نَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نُؤَسِّسَ لِعَقِيدَةٍ وَسَطِيَّةٍ صَحِيحَةٍ وَاقِعِيَّةٍ مَأْخُوذَةٍ مِنْ وَاقِعِ الْأَحْدَاثِ، مَأْخُوذَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، التَّأْصِيلُ وَالتَّأْصِيلُ مِنَ الْقُرْآنِ، أَيُّ سُنَّةٍ الَّتِي كُتِبَتْ مِنْ قِبَلِ الْأُمَوِيِّينَ؟! هَذِهِ سُنَّةُ الْأُمَوِيِّينَ، وَلَيْسَتْ سُنَّةَ النَّبِيِّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَيْسَتْ سُنَّةَ الْعِتْرَةِ، وَلَيْسَتْ سُنَّةَ

الصَّحَابَةِ. قَالَ العَلِيُّ القَدِيرُ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ(٢٥)﴾[1].

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(بَرَاءَة)، الآيَة: ٢٥.

المَبْحَثُ الثانِي

مِن دَلَالَاتِ سُورَةِ الفَاضِحَة: غَيْرُ الصَّحَابَة أَفْضَلُ مِن جُلِّ الصَّحَابَة .. غَيْرُ نِسَاءِ النَّبِي (ص) أَفْضَلُ مِن أمَّهَاتِ المُؤمِنِين (رض)

المَطْلَبُ الأوَّلُ: الفَاضِحَة: غَيْرُ الصَّحَابَة أَفْضَلُ مِن جُلِّ الصَّحَابَة..وَالمِقْيَاسُ هُوَ التقْوَى وَالعِلْمُ وَالقَضَاءُ

- قَالَ اللهُ (تَعَالَى): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ﴾[1].
- قَالَ القَوِيُّ العَزِيزُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾[2].
- قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞... لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآية: ٢٣.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآية: ٣٨.

شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ۞... ثُمَّ يَتُوبُ ٱللهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَى مَن يَشَاءُ وَٱللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ ﴾[1].

هُنَا نِقَاط:

أَوَّلًا: الخِطَابُ فِي الآيَةِ للَّذِيْنَ آمَنُوا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾[2].

ثَانِيًا: خِطَابٌ مُبَاشرٌ للمُؤمِنِينَ، قَالَ (القَوِيُّ العَزِيزُ): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[3].

ثَالِثًا: الْعَدَدُ الْأَكْبَرُ الْكُلُّ، الْجُلُّ إِلَّا النَّادِرَ الْأَنْدَر مِنَ الْبَدْرِيِّينَ، مِنَ الرِّضْوَانِيِّينَ يَوْمِ حُنَيْنٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ.

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَات: ٢٣-٢٧.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآية: ٢٣.

[3] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآية: ٣٨.

رَابِعًا: وَهُنَا تَجِبُ الإِشَارَةُ وَالتَّأَمُّلُ فِي طَبِيعَةِ هَذَا التَّوْبِيخِ وَالإِنْذَارِ الْمُوَجَّهِ لِلصَّحَابَةِ؛ إِذْ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ... إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

خَامِسًا: وَبِمَا أَنَّ هَذِهِ الشَّوَاهِدَ تُشَكِّلُ حَقِيقَةً وَاقِعَةً وَثَابِتَةً، يَبْرُزُ السُّؤَالُ: مَا الَّذِي يُتَوَقَّعُ حُدُوثُهُ مِنْ مَوَاقِفَ لِلصَّحَابَةِ بَعْدَ رَحِيلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟! اللهُ العَالِمُ، وَنَتْرُكُ اسْتِيفَاءَ هَذَا البَحْثِ لِمَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

سَادِسًا: تَتَلَخَّصُ مِنْ ذلِكَ قَاعِدَةٌ عَامَّةٌ: لَا تَزْكِيَةَ مُطْلَقَةً لِأَحَدٍ، وَلَا مُفَاضَلَةَ إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالثَّبَاتِ، وَالتَّقْوَى، وَالْوَاقِعِ الْمَلْمُوسِ، وَيُوجَدُ فِي عُمُومِ النَّاسِ وَالصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ، مِمَّنْ يُقَالُ عَنْهُ هُوَ الْأَفْضَلُ؛ إِذْ لَا مَكَانَ لِلتَّقْدِيسِ أَوْ التَّنْزِيهِ أَوْ الْعِصْمَةِ الْمُطْلَقَةِ لِأَيِّ فَرْدٍ، بَلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مَرْهُونٌ بِعَمَلِهِ وَخُلُقِهِ؛ فَلَا يُوجَدُ الْأَفْضَلُ إِلَّا بِالْعَمَلِ، إِلَّا بِالثَّبَاتِ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِلَّا بِالْوَاقِعِ.

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَتَانِ: ٣٨-٣٩.

هَذَا خِطَابٌ صَرِيحٌ بِأَنَّهُ يُوجَدُ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّحَابَةِ، كُلُّ الصَّحَابَةِ لَا يُوجَدُ اسْتِثْنَاءٌ. تُرِيدُ أَنْ تُدْخِلَ مَعَهُمْ الْإِمَامَ عَلِيًّا؟ أَدْخِلْ مَعَهُمْ الْإِمَامَ عَلِيًّا، هَذِهِ قَاعِدَةٌ عَامَّةٌ، والاستِثناءاتُ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ.

المَطْلَبُ الثانِي: بِشَهَادَةِ القُرْآن..غَيْرُ نِسَاءِ النَّبِي(صلى الله عليه وآله وسلم) أَفْضَلُ مِن أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِين(رض)

- قَالَ القَوِيُّ العَزِيزُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾[1].
- قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا (٣) مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ... النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[2].

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ٣٨.

[2] سُورَةُ الأَحزَاب، الآيَات: ١-٦.

- قَالَ القَوِيُّ العَزِيزُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢)﴾[1].

- قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥)﴾[2].

الكَلامُ فِي نِقَاط:

أَوَّلًا: فِي الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ خِطَابٌ صَرِيحٌ بِأَنَّهُ يُوجَدُ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّحَابَةِ، كَمَا يُوجَدُ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ إِذْ لَا تَفَاضُلَ إِلَّا بِالعَمَلِ، وَالثَّبَاتِ، وَالتَّقْوَى، وَالوَاقِعِ.

---

[1] سُورَةُ التَّحرِيم، الآيَتانِ: ١-٢.

[2] سُورَةُ التَّحرِيم، الآيَات: ٣-٥.

ثَانِيًا: فِي قَولِهِ تَعَالَى ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ..ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾..لَقَدْ وَعَدَهُ اللهُ بِالأَفْضَل، لَكِنَّهُ (عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام) صَاحِبُ خُلُقٍ عَظِيم فَقَدْ تَحَمَّلَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم) أَذَى وَإِسَاءَاتِ أُمِّنَا عَائِشَة(رض) الكَثِيرَةَ وَالخَطِيرَة!!

ثَالِثًا: وَبِنَفْسِ المَلَاكِ فَقَدْ سَكَتَ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) عَن الفُحْشِ القَبِيحِ الصَّادِرِ عَن أَبِي بَكْر(رض) فِي الحُدَيْبِيَة (بِحَسَبِ أَكَاذِيب البُخَارِيّ).

رَابِعًا: تُثْبِتُ الآيَاتُ القُرْآنِيَّةُ قَاعِدَةً عَامَّةً: أَنَّهُ يُوجَدُ بَيْنَ النَّاسِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّحَابَةِ (رض)، كَمَا يُوجَدُ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)؛ فَلَا عِصْمَةَ وَلَا تَزْكِيَةَ مُطْلَقَةً لِأَحَدٍ؛ أَي: أَنَّهُ يُوجَدُ مِنْ بَيْنِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، وَمِنْ بَيْنِ مَنْ آمَنَ بَعْدَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَمِمَّنْ آمَنَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ؛ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّحَابَةِ كَافَّةً، وَتَأْتِي الاسْتِثْنَاءَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَتُوجَدُ مِنَ النِّسَاءِ المُسْلِمَاتِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) مَنْ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ المَقُولِ عَنْهُنَّ أَنَّهُنَّ الأَفْضَلُ؛ إِذْ لا عِصْمَةَ وَلا تَزْكِيَةَ مُطْلَقَةً لأَحَدٍ. فَالقَاعِدَةُ العَامَّةُ أَنَّهُ يُوجَدُ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِمَّنْ يُشَاعُ عَنْهُ الأَفْضَلِيَّةُ، وَلَا أَمَارَةَ لِلأَفْضَلِيَّةِ إِلاّ بِالعَمَلِ، وَالثَّبَاتِ، وَالتَّقْوَى، وَالوَاقِعِ، وَهَذَا مَا نَعْتَقِدُهُ.

المَطْلَبُ الثالِثُ: الحُكَّامُ اللَّاحِقُون أَفْضَلُ (لَيْسُوا أَسْوَأ)مِن مُعَاوِيَةَ وَمُلُوكِ الدولة الأُمَوِيَّة وَالعَبَّاسِيَّة

- قَالَ اللهُ (تَعَالَى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ... إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٣٩)﴾[1].

- قَالَ القَوِيُّ العَزِيزُ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤)﴾[2].

- قَالَ القَوِيُّ العَزِيزُ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥)﴾[3].

- قَالَ اللهُ (تَعَالَى): ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)﴾[4].

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَتانِ: ٣٨-٣٩.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ٦٤.

[3] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ٦٥.

[4] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ٦٦.

أَقُولُ: هُنَا تَعْلِيْقَاتٌ:

أَوَّلًا: أَنَا لَا أَقُولُ فَقَطْ بِوُجُودِ أُنَاسٍ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَمِنْ غَيْرِ الصَّحَابَةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ كَانُوا أَفْضَلَ مِنَ الصَّحَابَةِ، أَفْضَلَ مِمَّنْ يُقَالُ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ الْأَفْضَلُ، بَلْ أَقُولُ: فِي هَذَا الْعَصْرِ يُوجَدُ مِنَ النَّاسِ مَنْ هُمْ أَفْضَلُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَأَفْضَلُ مِنْ أَقْطَابِ الصَّحَابَةِ، وَأَفْضَلُ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ يُقَالُ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ الْأَفْضَلُ.

ثَانِيًا: أَيُّ إِنْسَانٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الآنَ- مِنَ السُّنَّةِ، أَوِ الشِّيعَةِ، أَوِ السَّلَفِيَّةِ، أَوِ الصُّوفِيَّةِ، أَوِ القُبُورِيَّةِ، أَوِ الأَشَاعِرَةِ، أَوْ مِنْ شِيعَةِ التَّوْحِيدِ الصَّرْخِيَّةِ، أَوْ مِنَ الشِّيعَةِ وَالسُّنَّةِ الْمُوَحِّدِينَ- هُوَ أَفْضَلُ مِنْ تِسْعِينَ بِالْمِائَةِ (٩٠٪) مِنَ الصَّحَابَةِ!

أَقُولُهَا وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ، وَأَتَحَمَّلُ مَسْؤُولِيَّةَ مَا أَقُولُ؛ فَأَيُّ صَحَابَةٍ تَتَحَدَّثُونَ عَنْهُمْ؟! وَهَلْ هَؤُلَاءِ هُمُ الصَّحَابَةُ حقًّا؟!

ثَالِثًا: إِنَّ الحُكَّامَ- سَوَاءٌ كَانُوا مِنَ السُّنَّةِ أَوْ الشِّيعَةِ أَوْ المَدَنِيِّينَ وَالعِلْمَانِيِّينَ وَفِي أَيِّ دَوْلَةٍ كَانُوا- هُمْ أَفْضَلُ مِنْ حُكَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَفْضَلُ مِنْ مُعَاوِيَةَ وَالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَكَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَلَاطِينِ الدَّوْلَةِ الأُمَوِيَّةِ وَالدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ.

رَابِعًا: مِنْ نَاحِيَةِ الدِّينِ، فَإِنَّ الِالْتِزَامَ الدِّينِيَّ فِي زَمَنِ الأُمَوِيِّينَ أَوْ العَبَّاسِيِّينَ لَمْ يَكُنْ التِزَامًا حَقِيقِيًّا، بَلْ كَانَ النِّفَاقُ هُوَ الصِّفَةَ الغَالِبَةَ وَالعَامَّةَ، مَعَ اسْتِثْنَاءِ البَعْضِ كَـ [عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ][1]، وَالمِعْيَارُ هُوَ الآثَارُ الخَارِجِيَّةُ مِنَ الفُحْشِ وَالجَرِيمَةِ وَالظُّلْمِ وَالمُخَالَفَاتِ الصَّرِيحَةِ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالأَخْلَاقِ، إِذْ إِنَّ الأَفْعَالَ الخَارِجِيَّةَ هِيَ الَّتِي تَكْشِفُ عَمَّا فِي دَاخِلِ الإِنْسَانِ.

خَامِسًا: فِي قِوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ(٦٥)﴾[2]، إِشَارَةٌ صَرِيحَةٌ إِلَى صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ؛ مَاذَا يَفْعَلُ مُعَاوِيَةُ؟ كَانَ يَلْعَبُ مَعَ الإِمَامِ عَلِيٍّ!! كَانَ يَتَمَازَحُ مَعَ الإِمَامِ عَلِيٍّ بِالسَّبِّ وَأَمْرِ النَّاسِ بِالسَّبِّ[3]!! هَذَا أُسْلُوبُ الأَذْنَابِ وَالذُّيُولِ التَّابِعِينَ لِلْبَاطِلِ وَأَئِمَّتِهِ.

---

[1] عُمَرُ بنُ عَبدالعَزيز بن مَروان، (٦٣ - ١٠١ هـ)، هُوَ ثَامِن خُلَفاء بَنِي أُمَيَّة، حَكَمَ سَنَة ٩٩ حتَّى ١٠١ هـ، حَيثُ كَانَ أُسلُوبُه يَختلفُ فِي الحُكم عَن سَائِر خُلَفَاء بَنِي أُمَيَّة، وَكَانَتْ خِلَافَتُه سَنتَينِ وَنصف، رَفعَ السَّبَّ عَن الإِمام عَليٍّ (ع)، رَدَّ فَدكًا إِلَى أَولَاد فَاطِمَةَ(ع). يُنظر: تَارِيخ الأُمم والملوك، الطَّبريّ، ج ٦، ص ٤٩٥؛ الطَّبقَات الكُبرى، ابن سَعد، ج٥، ص٢٦٠؛ تَارِيخ اليَعقُوبيّ، اليَعقُوبيّ، ج٢، ص٣٠٥؛ فتوح البلدان، البَلاذريّ، ص٤١؛ الغَدِير، الأَمِينيّ، ج٧، ص٢٦٤.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ٦٥.

[3] يُنظر: صَحيح مُسلِم، ج٧، ص ١٢٤؛ منهاج السُّنَّة، لِابنِ تَيْمِيَّة، تَحقِيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ج٥، ص٤٢.

سَادِسًا: هَذَا هُوَ القُرْآنُ؛ وَسُورَةُ التَّوْبَةِ (الفَاضِحَةِ) سُورَةٌ بَالِغَةُ الأَهَمِّيَّةِ؛ لأَنَّهَا تُحَاكِي الوَاقِعَ وَالأَحْدَاثَ المُمْتَدَّةَ إِلَى اليَوْمِ، فَهَلْ يُعَدُّ هَذَا السَّبُّ وَالبُهْتَانُ وَالافْتِرَاءُ وَالقَمْعُ المُوَجَّهُ لِلصَّحَابَةِ وَلِأَهْلِ البَيْتِ وَلِلإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ اللَّعِبِ أَوْ المِزَاحِ أَوْ التَّسْلِيَةِ أَوْ الوَلَاءِ؟! بَلْ هُوَ اسْتِهْزَاءٌ وَاسْتِخْفَافٌ حَقِيقِيٌّ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَقُرْآنِهِ وَأَخْلَاقِهِ.

سَابِعًا: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ(٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)﴾[1].

وَهَذَا نَصٌّ فِي أَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا، وَهُمْ صَحَابَةٌ يُتَوَقَّعُ مِنْهُمْ ذَلِكَ وَفْقَ المَنْطُوقِ القُرْآنِيِّ الصَّرِيحِ.

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَتان: ٦٥- ٦٦.

المَطْلَبُ الرَّابِعُ: مِنَ الصَّحَابَة: أَعْرَابٌ مُنَافِقُونَ وَأَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا..وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاق

- صَحَابَة أَعْـرَابٌ مُـنَـافِقُـونَ
- صَحَابَة أَعْـرَابٌ أَشَـدُّ كُفْـرًا وَنِـفَـاقًـا

أَوَّلًا: قَالَ القَويُّ العَزِيزُ: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِـنْ بَعْـضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ... وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَـا هِـيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٦٨)﴾[1].

وَهَذِهِ أَيْضًا مِنْ صِفَاتِ الصَّحَابَةِ الْمُنَافِقِينَ.

ثَانِيًا: قَالَ العَلِيُّ القَدِيرُ: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًـا وَأَجْـدَرُ أَلَّا يَعْلَمُـوا حُـدُودَ مَـا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧)﴾[2].

فَالْقَضِيَّةُ وَاضِحَةٌ، الْأَعْرَابُ هُمْ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ.

ثَالِثًا: قَالَ اللهُ (تَعَالَى): ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًـا وَيَـتَرَبَّصُ بِكُـمُ الـدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨)﴾[1].

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَتانِ: ٦٧-٦٨.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ٩٧.

رَابِعًا: قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩)﴾[٢].

خَامِسًا: قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾[٣].

لَاحِظْ؛ هَذِهِ لَيْسَتْ خَاصَّةً بِالصَّحَابَةِ، بَلْ لِلصَّحَابَةِ وَلِمَنِ اتَّبَعَهُمْ؛ فَهَلْ هِيَ لِكُلِّ الصَّحَابَةِ؟ لا، بَلْ لِلَّذِينَ عَمِلُوا بِإِحْسَانٍ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ}.

فَهَلِ اتِّبَاعُ مُعَاوِيَةَ بِكَتْمِ الصَّحَابَةِ وَخَتْمِهِمْ مِنَ الإِحْسَانِ؟![١]

---

[١] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ٩٨.

[٢] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ٩٩.

[٣] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٠٠.

وَهَلِ اتِّبَاعُهُ بِسَبِّ عَلِيٍّ وَالأَمْرِ بِسَبِّهِ مِنَ الإِحْسَانِ؟![٢]

وَهَلِ اتِّبَاعُ الصَّحَابَةِ الزُّنَاةِ وَالسُّرَّاقِ وَالخَوَنَةِ وَالمُتَمَرِّدِينَ وَالمُرْتَدِّينَ مِنَ الإِحْسَانِ؟!

لَيْسَ هَذَا هُوَ المَطْلُوبَ وَلَا المَقْصُودَ؛ إِذَنْ فَالمِعْيَارُ هُوَ العَمَلُ بِالإِحْسَانِ.

سَادِسًا: قَالَ العَلِيُّ القَدِيرُ: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾[٣] .

يَتَحَدَّثُ عَمَّنْ هُوَ خَارِجَ المَدِينَةِ، وَثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِينَ فِي دَاخِلِ المَدِينَةِ، هُنَا نِفَاقٌ وَهُنَا نِفَاقٌ، وَهُنَا تَمَرُّدٌ عَلَى النِّفَاقِ،{وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ}، هؤلاء المُنَافِقُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ لَيْسُوا مِنْ الصَّحَابَةِ؟ مِنَ الصَّحَابَةِ!!

سَابِعًا: قَالَ القَوِيُّ العَزِيزُ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[١].

---

[١] يَنقِلُ اِبْنُ كَثِير فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ، تَحْقِيقُ التُّرْكِيِّ، ج١٢، ص٢٢٨، أَنَّ ابْنَ مَرْوَان سَلَّطَ الحَجَّاجَ.. فَخَتَمَ الصَّحَابَةَ بِالرَّصَاص: {{إِنَّ الْحَجَّاجَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ (فِي سَنَةِ ٧٤هـ)، وَهَذِهِ الْمُدَّةِ، خَتَمَ جَابِرًا، وَسَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، وَقَرَّعَهُمَا؛ لِمَ لَا نَصَرَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَخَاطَبَهُمَا خِطَابًا غَلِيظًا - قَبَّحَهُ اللهُ وَأَخْزَاهُ}}.

[٢] يُنظر: صَحيح مُسلِم، ج٧، ص ١٢٤؛ منهاج السُّنَّة، لِابنِ تَيْمِيَّة، تَحقِيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ج٥، ص٤٢.

[٣] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٠١.

فَاللهُ يَقُولُ: {نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ}؛ إِذَنْ فَهَؤُلَاءِ الـمُنَافِقُونَ مِنَ الأَعْرَابِ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ، وَمِنْ أَهْلِ الـمَدِينَةِ الَّذِينَ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ، هَلْ كَانَ يَعْلَمُ بِهِمُ النَّبِيُّ؟ لا، وَهَلْ نَعْلَمُ بِهِمْ نَحْنُ؟ لا! إِذَنْ فَقَدِ اخْتَلَطُوا مَعَ الصَّحَابَةِ؛ وَبِذَلِكَ فَالصَّحَابَةُ فِيهِمُ الـمُنَافِقُونَ، وَفِيهِمْ مِمَّنْ مَرَدَ عَلَى النِّفَاقِ مِنْ أَهْلِ الـمَدِينَةِ وَمِنْ خَارِجِهَا.

فَأَعْطِنِي أَسْمَاءَ الـمُنَافِقِينَ- أَيُّهَا الـمُنَافِقُ الـمُبْغِضُ لِأَهْلِ البَيْتِ- أَعْطِنِي أَسْمَاءَهُمْ حَتَّى أُمَيِّزَ بَيْنَ الـمُنَافِقِ وَغَيْرِ الـمُنَافِقِ؛ فَالْأَمْرُ مَخْلُوطٌ، وَكَيْفَ أُمَيِّزُ؟!

ثَامِنًا: قَالَ اللهُ (تَعَالَى): ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

تَاسِعًا: قَالَ اللهُ (تَعَالَى): ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[3].

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٠١.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٠٢.

[3] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٠٦.

نَحْنُ لَا نَعْلَمُ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: إِنَّ بَاقِيَ الـمُنَافِقِينَ وَالكُفَّـارِ وَالـمُشْرِكِينَ وَالصَّـحَابَةِ الـمُنَافِقِينَ أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ؛ فَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، وَهَـلِ اطَّلَعْنَـا عَـلَى الآخِـرَةِ وَعُلُومِهَـا وَقَوَانِينِهَـا وَأَحْكَامِهَا وَوَقَائِعِهَا حَتَّى نَقُولَ: هَؤُلَاءِ فِي الـجَنَّةِ أَوْ فِي النَّـارِ، وَحَتَّـى نُحَاسَـبَ عَـلَى بَيَـانِ مَصِيرِ هَؤُلَاءِ أَوْ أُولَئِكَ؟!

فَلَيْسَ لَنَا عَلَاقَةٌ بِهَذَا؛ فَاللهُ هُوَ الرَّبُّ وَالـحَاكِمُ وَالَّـذِي يُجَـازِي، وَهُـوَ أَرْحَـمُ الـرَّاحِمِينَ وَشَدِيدُ العِقَابِ.

المَطْلَبُ الخَامِسُ: صَحَابَةُ الضِّرَارِ وَالتَّجَسُّسِ وَالكَذِبِ وَزَيْغِ القُلُوبِ وَالرِّجْسِ وَالتَّخَلُّفِ عَنِ الرَّسُول(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

أَوَّلًا: قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى: ﴿وَالَّـذِينَ اتَّخَـذُوا مَسْـجِدًا ضِرَارًا[1] وَكُفْـرًا وَتَفْرِيقًـا بَـيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ...﴾[2].

---

[1] هُوَ مَسجِدٌ قَد بُنِيَ لأَبِي عَامِر الَّذِي كانَ يُقالُ لَهُ أَبُو عَامِر الرَّاهِب، وَكَانَ قَد تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّة وَكانَ المُشرِكونَ يُعظِّمونَه، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلَامُ فَرَّ إِلَى الكَافِرِينَ، فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مِن المُنَافِقِين بِبنَاءِ هَذا المَسجِدَ الَّـذِي سُـمِّي مَسـجد ضِرار، وَقَصـدُوا أَن يَبنُوه لأَبِي عَامِر وَلم يَبنُوه لأَجلِ فِعل مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُه بَل لِغِير ذَلكَ، فَأَنزَلَ اللهُ فِيه «لَا تَقُـمْ فِيـهِ أَبَـدًا» فَهَدَمَـهُ النَّبِـيُّ. يُنظر: تَارِيخ المَدينة لابن شبَّة، ج١، ص٥٥؛ جَامِع البيان للطَّبري، ج١١، ص٣١ وما بعـدها؛ صَـحِيح البُخـاريّ، ج١، ص٢؛ التِّبيان للشَّـيخ الطُّـوسيّ، ج٥، ص٢٩٧، التهـذيب للشَّـيخ الطُّـوسي، ج٤، ص١٨٦؛ المحاسـن، للبرقـي، ج١، ص٢٠٧.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٠٧.

هَذِهِ آيَةٌ تُبيِّنُ أَنَّ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ يَبْنِي الْمَسَاجِدَ، وَلَكِنَّ النِّيَّةَ وَالْغَرَضَ هُوَ الضَّرَرُ وَالْإِضْرَارُ، وَالْعَقِيدَةُ هِيَ: الْكُفْرُ وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ!

ثَانِيًا: قَالَ القَوِيُّ العَزِيزُ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١٠٧)﴾[1].

فَمِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنْ أَرَادُوا إِلَّا الْحُسْنَى وَهُمْ كَاذِبُونَ وَمُنَافِقُونَ؛ إِذَنْ هَؤُلَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَكَانُوا يَعْمَلُونَ جَوَاسِيسَ، يَرْصُدُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُرَاقِبُونَهُمْ لِصَالِحِ مَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ.

ثَالِثًا: قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧)﴾[2].

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٠٧.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١١٧.

إِلَى آخِرِ الوَقْتِ وَإِلَى آخِرِ عَصْرِ النَّبِيِّ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ) كَانَ الصَّحَابَة عَلَى شَفَا خَطَرِ الزَّيْغِ، وَمِنَ المُهِمِّ جِدًّا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ سُورَةَ التَّوْبَةِ (الفَاضِحَةِ) هِيَ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ)، وَهَذَا المُعْطَى بَالِغُ الأَهَمِّيَّةِ حَتَّى نَعْلَمَ التَّقْيِيمَ لِلصَّحَابَةِ فِي آخِرِ الفَتْرَةِ الزَّمَنِيَّةِ لِعَصْرِ النُّبُوَّةِ.

رَابِعًا: قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ..(١٢٠)﴾[1].

فَقَدْ ثَبَتَ تَخَلُّفُ صَحَابَةٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ وَمِمَّنْ حَوْلَهَا.

خَامِسًا: قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥)﴾[2].

هَؤُلَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ وَعَصْرِهِ؛ فَكَيْفَ بِمَا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟! مَاذَا فَعَلُوا؟! مَاذَا فَعَلُوا بِالعِتْرَةِ؟! مَاذَا فَعَلُوا بِعَلِيٍّ؟! وَمَاذَا فَعَلُوا بِالصَّحَابَةِ الصَّادِقِينَ الأَتْقِيَاءِ الأَنْقِيَاءِ؟!

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٢٠.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٢٤-١٢٥.

سَادِسًا: قَالَ القَوِيُّ العَزِيزُ: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦)﴾[1].

هَؤُلَاءِ هُمُ الصَّحَابَةُ؛ يُفْتَنُونَ، يُخْتَبَرُونَ فَيَقَعُونَ فِي الاخْتِبَارِ عَامًا بَعْدَ عَامٍ! فَسَاعَدَ اللهُ قَلْبَكَ يَا رَسُولَ الله، وَسَاعَدَ اللهُ قَلْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَاعَدَ اللهُ قَلْبَكِ يَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، وَسَاعَدَ اللهُ قَلْبَكُمَا يَا حَسَنُ وَيَا حُسَيْنُ، وَسَاعَدَ اللهُ قُلُوبَ أَهْلِ البَيْتِ وَالعِتْرَةِ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِمْ)، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله؛ أَيُّ بَشَرٍ هَؤُلَاءِ؟! يُعَايِشُونَ النَّبِيَّ وَالوَحْيَ وَهَذِهِ أَخْلَاقِيَّاتُهُمْ! ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾؛ فَأَيُّ صَحَابَةٍ؟! وأَيُّ عِصْمةٍ؟! وأَيُّ تَرَضٍّ؟!

سَابِعًا: قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٢٧)﴾[2].

صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُون، مَنْ هَؤُلَاءِ؟! هَؤُلَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي التَّقْدِيسُ وَالتَّرَضِّي عَلَى الصَّحَابَةِ وَعَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ؟! مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ هَذِهِ الْبِدْعَةُ؟!

---

[1] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٢٦.

[2] سُورَةُ الفَاضِحَة(التَّوبَة)، الآيَة: ١٢٧.

المَبْحَثُ الثالِثُ

كَانتْ تسمَّى الفَاضِحَة..آخِرُ سَورَةٍ نزَلَتْ..أسْقَطَ عُثمَانُ(رض) البَسْمَلَةَ عَنْهَا

المَطْلَبُ الأوَّلُ: تَسْمِيَةُ "الفَاضِحَة" وَخَلْفِيَّاتُ قَمْعِ العُنْوَانِ

نَبْقَى مَعَ [سُورَةِ الْفَاضِحَةِ] وَدَلَالَاتِهَا: وَهُنَا نِقَاط:

أَوَّلًا: دَلَالَاتُ التَّسْمِيَةِ وَدَوَاعِي تَغْيِيبِ العُنْوَانِ

كَانَتْ سُورَةُ الفَاضِحَةِ تُسَمَّى بِـ "الفَاضِحَةِ"؛ لِأَنَّهَا تَكْشِفُ وَتَفْضَحُ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَيَبْرَزُ التَّسَاؤُلُ:

- لِمَاذَا غَيَّرُوا اسْمَهَا، وَاخْتُصَّتْ لَاحِقًا بِاسْمَيْ [التَّوْبَةِ] وَ[بَرَاءَةٍ]؟

- لِمَاذَا هُجِرَ عُنْوَانُ "الفَاضِحَةِ"، وَتُرِكَ وَضُيِّعَ، رَغْمَ أَنَّهُ العُنْوَانُ الَّذِي يَكْشِفُ الْمُنَافِقِينَ؟ وَنَحْنُ فِي أَمَسِّ الحَاجَةِ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَمَعْرِفَةِ مَنْ هُمْ، فَلِمَاذَا غُيِّبَ هَذَا العُنْوَانُ؟

إِذَنْ، إِذَا كَانَتِ السُّورَةُ سُمِّيَتْ قَدِيمًا بِـ "الفَاضِحَةِ" لِأَنَّهَا تَكْشِفُ المُنَافِقِينَ، ثُمَّ أُبْدِلَتْ بِـ "التَّوْبَةِ" وَ"بَرَاءَةٍ"، فَهَلْ يَنْدَرِجُ ذَلِكَ تَحْتَ بَابِ [كَادَ المُرِيبُ أَنْ يَقُولَ خُذُونِي][1]؟

هَلْ كَانَ أُولُو الأَمْرِ، وَأَصْحَابُ السُّلْطَةِ، وَالمُتَنَفِّذُونَ، وَعُلَمَاءُ البَلَاطِ وَالسُّلْطَانِ، يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يُمَثِّلُونَ عُشَّ النِّفَاقِ، وَأَئِمَّتَهُ، وَأَقْطَابَهُ؛ فَعَمِدُوا لِتَضْيِيعِ هَذِهِ الحَقِيقَةِ وَطَمْسِ عُنْوَانِ "الفَاضِحَةِ" عَنْ هَذِهِ السُّورَةِ؟

[1] تَقُولُ العَرَبُ فِي أَمْثَالِها " كادَ المُرِيبُ بِأَن يَقولَ خُذُونِي " المَثل شَطرٌ مِن بَيتٍ لِلشَّاعِرِ ابنِ سَهلٍ الأَندَلُسِيّ:
"هَيهاتَ لَا تَخفَى عَلَامَاتُ الهَوى *** كادَ المُرِيبُ بِأَن يَقولَ خُذُونِي" يُضرَبُ هَذا المَثَلُ لِمُرتَكِبِ الخَطأ الذِي أَوشَكَ مِن شَكِّهِ بِنَفسِهِ وَمِن كَثرَةِ خَوفِهِ أن يُفتَضَح أَمرُهُ، فَيُشِير إِلى مَا يُخفِيه بِفَلتَاتِ لِسَانِهِ أَو بِتَصرفٍ أَحمَق. ينظر: أخلاق الوزيرين، أبو حيَّان التوحيديّ، ص١١٩، ديوان ابن سهل الأَندلسيّ؛ مُعجم تصحيح لغة الإِعلام العربيّ، عبد الهادي أبو طالب، ص١٦٩.

ثَانِيًا: التَّفَاسِيرُ تَرْوِي عَن شعيط وَمعيط[1] وَالإسْرَائِيلِيَّات[2].. فَأَيْنَ العِتْرَة؟!

١ - عِندَنَا تَّسَاؤُلَاتٌ مَشْرُوعَةٌ عَنْ غِيَابِ تُرَاثِ العِتْرَةِ

- فَأَيْنَ العِتْرَةُ المُوصَى بِهَا: {كِتَابُ اللهِ وَعِتْرَتِي} ؟!!
- أَيْنَ العِتْرَةُ فِي تَفَاسِيرِ وَتُرَاثِ السَّلَفِيَّةِ وَالسُّنَّة؟!!
- أَيْنَ أَحَادِيثُ وَرِوَايَاتُ العِتْرَة؟!!
- أَيْنَ فِقْهُ وَأَحْكَامُ العِتْرَة؟!!
- أَيْنَ تَفْسِيرُ العِتْرَة فِي تَفَاسِيرِ وَتُرَاثِ السَّلَفِيَّةِ وَالسُّنَّة؟!!

---

[1] يُعدُّ مثل " شعيط معيط وجرار الخيط " مِن الأَمثَال العِراقيَّة المُتداولَة بينَ الشَّعب العِراقيّ.
يُحكَى فِي التُّرَاثِ الشَّعْبِيِّ العِرَاقِيِّ أَنَّ هُناكَ سَارِقًا وَقَاطِعَ طَرِيقٍ فِي البَصرَة اِسْمُهُ معيط، وَكُلُّ النَّاسِ تَعرِفُ وَتَلعَنُ معيط لَعْنًا شَدِيدًا؛ لأَنَّهُ كَانَ يسرِقُ أَكفَانَ المُوتَى. فَلَمَّا مَاتَ معيط أَوصَى اِبْنَهُ شعيط بِرَفعِ اللعْنِ عَن أَبيهِ معيط، فَكَّرَ شعيط فَتَوَصَّلَ إِلَى حَلٍّ لِيَرفَعَ اللَعْنَ وَذَلِكَ بِالقِيَامِ بِفعلٍ أَكثَرَ شَنَاعَةٍ مِن فِعلِ أَبِيهِ، وَذَلِكَ لِيَنسَى النَّاسُ أَبِيهِ وَيَلْعَنوه هُوَ بَدَلًا عَن أَبِيهِ، فَقَامَ شعيط بِسرِقَةِ أَكفَانِ المُوتى لَكِنَّهُ لَم يَكتَفِ بِذَلِكَ وَقَامَ بأَفعَالٍ مُشِينَةٍ، فَلَمَّا عَرفَ النَّاسُ صارُوا يُردِّدُونَ رَحِمَ اللهُ معيط الذِي كَانَ فَقط يَسرقَ أَكفَانَ المُوتى وَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى شعيط الذِي يَقُومُ بالتَّمثِيلِ بِهَا. وَبِهذِهِ الحِيلةِ رَفَعَ شعيط اللَعْنَ عَن أَبِيهِ معيط بِذَكاءٍ شَيطَانِيٍّ.

[2] الإِسْرَائِيلِيَّاتُ فِي عِلمِ الحَدِيثِ: المَرويَّات القَصَصيَّة الَّتِي يَرجعُ أَصْلُهَا إِلى رُواةٍ يَهود، كُلُّ قِصَّةٍ أَصْلُ روايَتِها مِن اليَهود تُسَمَّى رِوَايَةٌ إِسرَائِيلِيَّة، وَتَوَسَّعَ بَعضُ البَاحِثِينَ وَاعتَبرَ كُلَّ حَدِيثٍ مَوضوعٍ أَوْ مَدسُوسٍ فَهُوَ إِسْرَائِيلِيٌّ، وَسَمَّى كُلَّ حَدِيثٍ مَدسُوسٍ إِسرائِيلِيًّا، وَإِنْ لَم يَكُن أَصْلُهُ مِن اليَهود، يُنظَرُ: «الإِسرائِيلِيَّات فِي التَّفسِير وَالحَدِيث»، مُحَمَّد حُسين الذَّهَبِيّ.

• لَقَدْ خَالَفُوا وَصِيَّةَ الرَسُّولِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَقَدْ قُمِعَتِ العِتْرَة وَقُمِعَ وَضُيِّعَ تُرَاثُ العِتْرَة!!!

٢ - تَجِدُونَ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَسْمَاءِ يُؤْتَى بِهَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ السُّنِّيَّةِ، فِي التُّرَاثِ السُّنِّيِّ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قَوْلٍ عَنِ الشَّخْصِ لَا أَكْثَرَ، كَمَا نَقَلَ اِبْنُ كثِير فِي تَفْسِيرِهِ ((قَالَ قَتَادَةُ: كَانَتْ تُسَمَّى هَذِهِ السُّورَةُ الفَاضِحَة))[1]،فَهُنَا قُطِعَ لِسَانُ ابْنِ كَثِيرٍ وَمُسْلِمٍ وَالبُخَارِيِّ وَالسَّلَفِيَّةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ، فَلاَ يُقَالُ: مَا هُوَ السَّنَدُ؟ وَمَا هُوَ الدَّلِيلُ وَالإِسْنَادُ؟ وَعِنْدَمَا يُبَرَّرُ ذَلِكَ يُقَالُ: "لَمْ يَأْتِ مِنْ عِنْدِهِ، وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ، بَلْ هُوَ إِنْسَانٌ صَادِقٌ، وَأَكِيدٌ قَدْ سَمِعَهُ مِنْ فُلاَنٍ أَوْ عِلاَنٍ أَوْ اطَّلَعَ عَلَيْهِ". وَهَذِهِ التَّفَاسِيرُ قَائِمَةٌ عَلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ الْمُنْفَرِدَةِ مِنَ الأَشْخَاصِ، فَلِمَاذَا لاَ يُسَاوَى أَهْلُ البَيْتِ وَأَئِمَّتُهُمْ مَعَ هَؤُلاَءِ الأَشْخَاصِ؟! وَلِمَاذَا لاَ نَجِدُ كَلاَمَ أَهْلِ البَيْتِ وَتَفْسِيرَهُمْ لِلْقُرْآنِ كَمَا تُذْكَرُ أَسْمَاءُ هَؤُلاَءِ؟!

٣ - وَلِكَيْ يُعْلَمَ مِقْدَارُ النِّفَاقِ الَّذِي هُمْ فِيهِ، نَجِدُ أَنَّ الإِمَامَ الصَّادِقَ(عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: ((حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي، وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي، وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الحُسَين،

---

[1] تَفْسِيرُ ابْن كَثِير، ج٤، ص١٧١؛ تَفسِير الطَّبريّ، ج،١٤ص٣٣٢؛ تَفسِير الثَعلبيّ، ج١٣، ص٤٥٧؛ التَّفسِير البسيط، للواحديّ، ج١٠، ص٥٣٣؛ مَوسُوعَة التَّفسِير المأثور، مَجموعَة مِن المؤلفين، ج١٠، ص٤٩٧؛ الدّر المنثور فِي التَّفسير بالمأثور، للسِّيوطيّ، ج٤، ص٢٩٩؛ الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري، ج٢، ص٦٢؛ التَّفسِير الوسيط ،لطنطاوي، ج٦، ص٣٣٨.

وَحَدِيثُ الحُسَينِ حَدِيثُ الحَسَن، وَحَدِيثُ الحَسَن حَدِيثُ أَمِيرِ المُؤمِنينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَحَدِيثُ أَمِير المُؤمِنينَ حَدِيثُ رَسُولِ الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَحَدِيثُ رَسُولِ الله قَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ))[1].

٤ - ارْجِعُوا إِلَى التَّفَاسِيرِ؛ لاَ تُوجَدُ أَسَانِيدُ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ أَقْوَالٍ مُرْسَلَةٍ دُونَ سَنَدٍ، فَلِمَاذَا لاَ يُسَاوَى أَئِمَّةُ أَهْلِ البَيْتِ مَعَ هَؤُلاَءِ وَتُذْكَرُ أَقْوَالُهُمْ؟! إِنَّ هَذَا يَعْكِسُ مُسْتَوًى عَمِيقًا مِنَ النِّفَاقِ وَالبُغْضِ العَمَلِيِّ المَيْدَانِيِّ لأَهْلِ البَيْتِ ؛ فَهَذَا هُوَ القَمْعُ بَعَيْنِهِ، وَهَذَا هُوَ الخَتْمُ، وَمَوْضِعُ الشَّاهِدِ يَقُولُ: وَلِهَذَا قَالَ قَتَادَةُ: "كَانَتْ تُسَمَّى هَذِهِ السُّورَةُ الفَاضِحَةَ، فَاضِحَةَ المُنَافِقِينَ"[2].

ثَالِثًا: لَا يُوجَدُ مُبَرِّرٌ لِقَمْعِ وَتَضْيِيعِ عُنْوَانِ [الْفَاضِحَةِ] إِلَّا لِلتَّغْطِيَةِ عَلَى الصَّحَابَةِ الْمُنَافِقِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ!!

---

[1] الكَافِي، الكُلينيّ، ج١، ص٥٣، ح١٤؛ شَرح أُصول الكافي، مولي محمد صالح المازندرانيّ، ج٢، ص٢٢٥؛ مُنية المُريد، الشَّهيد الثَّانِي، ص٣٧٣؛ المُهذب، القَاضي ابن البراج، ج١، ص٢٠؛ بحار الأنوار، المجلسيّ، ج٢، ص١٧٩؛ جامع أحاديث الشيعة، البروجرديّ، ج١، ص١٢؛ كشف الغمَّة، الإربليّ، ج٢، ص٣٨٤؛ مُعجم رجال الحديث، الخوئيّ، ج٩، ص٢٢٨.

[2] تَفْسِيرُ ابْن كَثِير، ج٤، ص١٧١؛ تَفسِير الطَّبريّ، ج١٤، ص٣٣٢؛ تَفسِير الثَعلبيّ، ج١٣، ص٤٥٧؛ التَّفسِير البسيط، الواحديّ، ج١٠، ص٥٣٣؛ مَوسُوعَة التَّفسِير المأثور، مَجموعَة مِن المؤلفين، ج١٠، ص٤٩٧؛ الدّر المنثور فِي التَّفسير بالمأثور، السِّيوطيّ، ج٤، ص٢٩٩؛ الموسوعة القُرآنيَّة، إبراهيم الإبياري، ج٢، ص٦٢؛ التَّفسِير الوسيط ،طنطاوي، ج٦، ص٣٣٨.

الْمَسْأَلَةُ وَاضِحَةٌ، فعُنْوَانُ الْفَاضِحَةِ: هُوَ لِفَضْحِ الْمُنَافِقِينَ، فلِمَاذَا يُكْتُمُ هَذَا الْعُنْوَانُ؟! لِمَاذَا يُقْمَعُ هَذَا الْعُنْوَانُ؟! لِوُجُودِ أَئِمَّةِ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ بِهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَمَعُوا وَكَتَمُوا هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الْفَاضِحَةَ فِي سُورَةِ الْفَاضِحَةِ.

إذن هُمْ عَلَى يَقِينٍ بِنِفَاقِ أَئِمَّتِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَرُمُوزِهِمْ وَبِنِفَاقِ أَنْفُسِهِمْ؛ فَلِذَلِكَ ضَيَّعُوا عُنْوَانَ الفَاضِحَةِ، إِذْ لَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَمَا حَارَبُوهُ. أَمَّا نَحْنُ- وَالْحَمْدُ لله- فَلَسْنَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ؛ وَلِذَلِكَ نَبْحَثُ عَنْ هَذَا العُنْوَانِ وَنُبْرِزُهُ، فِي حِينِ يُعْتَرَضُ عَلَيْنَا وَنُنْتَقَدُ لأَنَّنَا أَبْرَزْنَا عُنْوَانَ الفَاضِحَةِ وَهِيَ فَاضِحَةٌ لِلْمُنَافِقِينَ. وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ — كَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ — إِنَّهَا "فَاضِحَةٌ لِلْمُنَافِقِينَ"، وَنَحْنُ مَعَكُمْ فِي أَنَّهَا فَاضِحَةٌ لِلْمُنَافِقِينَ، فَلِمَاذَا يُكْتَمُ هَذَا العُنْوَانُ إِذَنْ؟! وَلِمَاذَا يُضَيَّعُ؟! إِنَّ المَسْأَلَةَ بَدِيهِيَّةٌ؛ فَالوَاقِعُ أَنَّهُ لاَ يُضَيِّعُ هَذَا العُنْوَانَ إِلاَّ المُنَافِقُ، وَلاَ يَكْتُمُ هَذَا العُنْوَانَ إِلاَّ المُنَافِقُ، وَلاَ يَقْمَعُ هَذَا العُنْوَانَ إِلاَّ المُنَافِقُ، وَالقَضِيَّةُ وَاضِحَةٌ لاَ غُبَارَ عَلَيْهَا.

رَابِعًا: إنَّ [سُورَةُ الفَاضِحَة] تَمَّ قَمْعُهَا وَخَتْمُ عُنوَانِهَا لِلتَشْوِيشِ وَتَضْيِيعِ الغَرَضِ مِن نِزُولِها

هَذَا الْأَمْرُ ثَابِتٌ وَوَاضِحٌ، وَلبَيَانِ أنَّ مَا يُقَالُ هُنَا لَهُ عَلَاقَةٌ بِالْعِتْرَةِ، وَقَمعِ الْعِتْرَةِ، إذن يَظهَرُ أَنَّ سُورَةَ الْفَاضِحَةِ قُمِعَ وَخُتِمَ عُنْوَانُهَا لِلتَّشْوِيشِ وَتَضْيِيعِ الْغَرَضِ مِنْ نُزُولِهَا، كَمَا قُمِعَ وَخُتِمَ الصَّحَابَةُ وَالْعِتْرَةُ وَالتُّرَاثُ وَالسُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ.

خَامِسًا: إنَّ [سُورَة الْفَاضِحَةِ] تمَّ قَمْعُها لِلتَّغْطِيَةِ عَلَى فَضَائِحِ الصَّحَابَةِ مِنْ أَجْلِ:

١-إِنْجَاحِ خُرَافَةِ التَّقْدِيسِ وَالتَّرَضِّي.

٢- تَبْرِيرِ قَبَائِحِ وَجَرَائِمِ الصَّحَابَةِ الْمُنَافِقِينَ الْبَاغِينَ الْمُبْتَدِعِينَ الْفَاسِدِينَ الْمُفْسِدِينَ!!

سَادِسًا: لَقَدْ أَبْرَزَتْ أُمَّةُ التَّدْلِيسِ عُنْوَانَ (التَّوْبَة)وَ(بَرَاءَة):

١- لِلتَّرْكِيزِ عَلَى التَّوْبَةِ دُونَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَالْفَضَائِحِ السَّابِقَةِ وَاللَّاحِقَةِ.

٢- لِتَوْجِيهِ الْأَنْظَارِ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ، بَعِيدًا عَن الصَّحَابَةِ الْمُنَافِقِينَ وَفَضَائِحِهِمْ!!

٣- لِتَبْرِيرِ الْحُرُوبِ الْعَبَثِيَّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا الْمُلُوكُ الْمُفْسِدُونَ الطُّغَاةُ تَحْتَ اسْمِ الْفُتُوحَاتِ وَالْإِسْلَامِ!!!

٤- إِبْرَازُ عُنْوَانِ التَّوْبَةِ دَائِمًا لِلصَّحَابَةِ؛ لِتَبْرِيرِ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ مِنْ قَبَائِح وَمِنْهَا:

- دِينُ مُعَاوِيَةَ رَفْعُ رَايَاتِ البَغْيِ ضِدَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).
- دِينُ مُعَاوِيَةَ رَفْعُ رَايَاتِ البَغْيِ ضِدَّ الإِمَامِ الحَسَن (عَلَيْهِ السَّلَامُ).
- دِينُ مُعَاوِيَةَ سَبُّ عَلِيّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَسَبُّ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم).
- دِينُ مُعَاوِيَةَ قَمْعُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَمْعُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم).
- دِينُ مُعَاوِيَةَ سَبُّ وَقَمْعُ عَلِيٍّ وَالعِتْرَةِ وَالنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم).
- دِينُ مُعَاوِيَةَ دِينٌ يُوَازِي دِينَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم).

سَابِعًا: لِماذَا أَبْرَزَتْ أُمَّةُ التَّدْلِيسِ عُنْوَانَ (التَّوْبَةِ)؟

أَقُولُ: هُنَا تَعْلِيقَاتٌ:

١ - أَبْرَزَتْ أُمَّةُ التَّدْلِيسِ عُنْوَانَ (التَّوْبَةِ)؟ لِلتَّرْكِيزِ عَلَى التَّوْبَةِ، هَذَا الْعُنْوَانُ دَائِمًا يُسْتَحْضَرُ؛ تَابَ وَتَابَ، سَبَّ[1] وَتَابَ، أَمَرَ بِالسَّبِّ[2] وَتَابَ، رَفَعَ رايةَ البَغيِ وَتَابَ، قَتَلَ الصَّحَابِيَّ فُلَانًا وَتَابَ، قَتَلَ الصَحَابِيّةَ فُلَانةً وَتَابَ، فَعَلَ بِفُلَانٍ كَذَا وَتَابَ.

---

[1] إِنَّ حَالَ الْمُؤمِنِينَ(الصَّحَابِيّ مُعَاوِيَة) يَأمُرُ الصَّحَابِيَّ سَعْدًا بِسَبِّ الصَّحَابِيِّ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)!!

[2] يَقُولُ(اِبْنُ تَيْمِيَّةَ): [وَأَمَّا حَدِيثُ سَعْدٍ لَمَّا أَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ بِالسَّبِّ فَأَبَى، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب؟...فَهَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مُسلِمٌ فِي صَحِيحِهِ] يُنظَر: مِنهاج السُّنَّة، ج٥، ص٤٢.

٢ - فَإِبْرَازُ عُنْوَانِ "التَّوْبَةِ" دَائِمًا لِلصَّحَابَةِ لَيْسَ إِلَّا لِتَبْرِيرِ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ مِنْ قَبَائِحَ، كَمَا فِي قَضِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ)؛ لِذَلِكَ أَكَّدْنَا أَنَّ هُنَاكَ عَدَاءً وَنِزَاعًا شَخْصِيًّا مَعَ الإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، إِذْ رَفَعَ مُعَاوِيَةُ فِي حَيَاتِهِ رَايَةَ البَغْيِ ضِدَّهُ، وَغَدَرَ بِهِ وَبِالصَّحَابَةِ، وَأَخَذَ الْحُكْمَ مِنَ الإِمَامِ الْحَسَنِ غَصْبًا! فَمَاذَا يُرِيدُ بَعْدَ هَذَا؟! وَلِمَاذَا يَرْفَعُ العَدَاءَ لِعَلِيٍّ وَيَأْمُرُ بِسَبِّهِ وَيَتَصَدَّى لِذَلِكَ بِنَفْسِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ؟!

فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمُ العِتْرَةُ الْمُوصَى بِهَا، وَلِأَنَّهُمْ يُمَثِّلُونَ سُنَّةَ النَّبِيِّ؛ وَمُعَاوِيَةُ يُرِيدُ كِتَابَةَ الإِسْلَامِ الأُمَوِيِّ، وَمَحْوَ وَطَمْسَ وَقَمْعَ وَإِضَاعَةَ الإِسْلَامِ الْمُحَمَّدِيِّ النَّبَوِيِّ؛ إِسْلَامِ العِتْرَةِ وَأَهْلِ البَيْتِ وَالصَّحَابَةِ الصَّادِقِينَ.

٣ - فَقَدْ أَرَادَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يَقْضِيَ عَلَى الإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ وَيَأْتِيَ بِإِسْلَامٍ أُمَوِيٍّ، وَهَذَا هُوَ الغَرَضُ وَلا غَيْرَهُ؛ لِأَنَّ الإِنْسَانَ مَهْمَا وَصَلَ إِلَى مُسْتَوًى مِنَ الْحِقْدِ وَالانْحِطَاطِ فَلَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَهُ مُعَاوِيَةُ ضِدَّ الإِمَامِ عَلِيٍّ، مِنَ التَّصَدِّي لِمُعَادَاتِهِ وَسَبِّهِ وَالأَمْرِ بِسَبِّهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)!

٤ - فَمَاذَا يُرِيدُ مُعَاوِيَةُ مِنَ الإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَعْدَ وَفَاتِهِ؟! لِمُدَّةِ عِشْرِينَ عَامًا وَهُوَ يَتَصَدَّى لِهَذِهِ القَبَائِحِ؛ فَمَاذَا يُرِيدُ مِنْهُ؟! رَجُلٌ تُوُفِّيَ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ) وَانْتَهَى؛ فَمَاذَا تُرِيدُ مِنْهُ؟! فَلَا

يُوجَدُ تَبْرِيرٌ لِهَذَا إِلَّا أَنَّ الغَرَضَ مَنْهَجِيٌّ حَقِيقِيٌّ وَوَاقِعِيٌّ، وَهُوَ الطَّعْنُ بِالدِّينِ وَالإِسْلَامِ وَبِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؛ إِذْ «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّ النَّبِيَّ»[1].

٥ - فَنَحْنُ لَا نُرِيدُ الدُّخُولَ فِي أَعْمَاقِ البَحْثِ؛ فَأَوَّلُ شَيْءٍ عَلَيْكَ أَنْ تُثْبِتَ إِسْلَامَ مُعَاوِيَةَ وَصِدْقَ إِسْلَامِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَحَدَّثْ عَنِ الأُمُورِ الأُخْرَى، وَمِنْهَا التَّرَضِّي عَنْهُ؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الأَمْرِ لَا يَصْدُرُ مِنْ إِنْسَانٍ مُسْلِمٍ يَمْلِكُ أَدْنَى دَرَجَاتِ الإِسْلَامِ! فَحَتَّى لَوْ كَانَ عِنْدَكَ عَدَاءٌ مَعَ شَخْصٍ وَتُوُفِّيَ ذَلِكَ الشَّخْصُ، فَمَاذَا تُرِيدُ مِنْهُ بعد وفاته؟! فَلَا يُوجَدُ تَبْرِيرٌ لِهَذَا التَّصَرُّفِ إِلَّا أَنَّهُ صَاحِبُ مَنْهَجٍ وَمُخَطَّطٍ وَأُطْرُوحَةٍ أُمَوِيَّةٍ مُقَابِلَ الأُطْرُوحَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الحَقِيقِيَّةِ!

٦ - فَالْتَفِتْ جَيِّدًا؛ إِذْ كَانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَى مُعَاوِيَةَ أَنْ يَرْبِطَ سُنَّتَهُ وَتُرَاثَهُ وَأَفْعَالَهُ وَمَوَاقِفَهُ بِالخَلِيفَةِ الأَوَّلِ أَبِي بَكْرٍ أَوْ الخَلِيفَةِ الثَّانِي عُمَرَ، أَمَّا عُثْمَانُ فَهُوَ مِنَ الأُمَوِيِّينَ وَقَدْ رُبِطَتْ بِهِ فِي حَيَاتِهِ.

---

[1] قَالَ رَسُولُ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّم): «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي». السُنَن الكُبرى، النِّسائيّ، ط: الرسالة، ج٤، ص٤٤١؛ المُستدرك عَلَى الصَّحِيحَين، أبو عبد الله الحاكم، ط: المنهاج القويم، ج٦، ص٣٧؛ سِير أَعلَام النُّبلاء، الذّهبيّ، ط: دار الحديث، ج٢، ص٥٠٥؛ مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ج٩، ص١٣٠؛ كنز العُمَّال في سنن الأَقوال والأَفعال، المُتقي الهنديّ، ج١١، ص٥٧٣؛ البداية والنهاية، ابن كثير، سنة أربعين من الهجرة النبوية، باب: ذكر شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رض)، ج١١، ص ٤٨.

لَكِنَّ المَيْسُورَ وَالمَقْبُولَ الَّذِي قَبِلَهُ المُجْتَمَعُ السُّنِّيُّ؛ هُوَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَ يُمَثِّلُ خَطَّ السُّنَّةِ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ- خَطَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ- فِي مُقَابَلَةِ خَطِّ عَلِيٍّ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ).

٧ - لَكِنَّ الحَقِيقَةَ خِلَافُ ذَلِكَ؛ فَخِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسُنَّتُهُمَا وَطَرِيقُهُمَا وَسُلُوكُهُمَا وَأَخْلَاقِيَّاتُهُمَا تَخْتَلِفُ جَذْرِيًّا عَنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ، وَعَنْ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ وَمُلْكِهِ وَطُغْيَانِهِ وَسُلْطَانِهِ؛ إِذْ لَا عَلَاقَةَ لِمُعَاوِيَةَ وَسُلُوكِهِ بِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ (رض)، فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا شَاسِعٌ وَوَاضِحٌ.

وَمَعَ هَذَا، فَقَدْ تَقَبَّلَ المُجْتَمَعُ السُّنِّيُّ هَذَا الرَّبْطَ، وَكَذَلِكَ المُجْتَمَعُ الشِّيعِيُّ؛ بِحَيْثُ إِذَا يَتَحَدَّثُ الشِّيعِيُّ أَوْ يُفَكِّرُ يَجْعَلُ مُعَاوِيَةَ مَعَ الخَلِيفَةِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ وَخَطٍّ وَاحِدٍ! وَالمُجْتَمَعُ السُّنِّيُّ أَيْضًا يَعْتَبِرُ خَطَّ السُّنَّةِ هُوَ الخَطَّ الَّذِي يَبْدَأُ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَيَمُرُّ بِمُعَاوِيَةَ وَآلِ مَرْوَانَ وَآلِ العَبَّاسِ؛ إِذَنْ فَلَدَيْهِ مُخَطَّطٌ وَمَنْهَجِيَّةٌ لِلإِطَاحَةِ بِالإِسْلَامِ!

المَطْلَبُ الثانِي: أُسْقِطَت البَسْمَلَةُ من "سُورَة الفَاضِحَة" لِجَهْلِ سَيِّدِنا عُثْمَان وَالصَّحَابَة (رض)

أَوَّلًا: إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ حَالُ الخَلِيفَةِ الثَّالِثِ الرَّاشِدِ ذِي النُّورَيْنِ فَكَيْفَ إِذَنْ بَاقِي الصَّحَابَة؟!!

أَقُولُ: هُنَا تَعْلِيقَاتٌ:

١ - يُشيرُ ابْنُ كَثِيرٍ في تَفْسِيرِهِ إِلَى عِدَّةِ نقَاط:

أ- يُعْطِي عُنْوَانَ التَّوْبَةِ، فَيَقُولُ: ((تَفْسِيرُ سُورَةِ التَّوْبَةِ))[1] ولَمْ يَقُلْ "الفَاضِحَةُ"، ثُمَّ يَقُولُ: ((هَذِهِ السّورَةُ الكَرِيمَةُ مِن أَوَاخِرِ مَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ))[2]، فَهَذَا هُوَ مَرْجِعُهُمُ الأَصْلِيُّ وَالأَعْلَى؛ إِذِ البُخَارِيُّ عِنْدَهُمْ هُوَ إِمَامُهُمْ وَهُوَ نَبِيُّهُمْ!!

---

[1] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثير، أبو الفداء ابن كثير الدمشقيّ، (المتوفَّى: ٧٧٤ هـ)، المحقّق: سامي السلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ، ج٤، ص١٠١.

[2] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثير، أبو الفداء ابن كثير الدمشقيّ، (المتوفَّى: ٧٧٤ هـ)، المحقّق: سامي السلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ، ج٤، ص١٠١.

بـ - إِنَّ سُورَةَ الْفَاضِحَةِ هِيَ آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ، يَقُولُ: ((حَدَّثَنَا [أَبُو] الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفتيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ} [النِّسَاء: ١٧٦]، وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ))[1].

جـ - ثُمَّ يَتَحَدَّثُ اِبْنُ كَثِيرٍ عَنْ عِلَّةِ إِسْقَاطِ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ للبَسْمَلَةِ مِنَ السُّورَةِ؛ لِمَاذَا لَا يُبَسْمَلُ فِي أَوَّلِهَا؟ لِمَاذَا لَا يُقَالُ: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"؟ لِمَاذَا سَقَطَتِ البَسْمَلَةُ مِنْ سُورَةِ «الفَاضِحَةِ»؟ يَقُولُ: ((وَإِنَّمَا لَا يُبَسْمَلُ فِي أَوَّلِهَا لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكْتُبُوا الْبَسْمَلَةَ فِي أَوَّلِهَا فِي الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ))[2]، فَالنَّصُّ المَنْقُولُ يُؤَكِّدُ أَنَّ عَدَمَ البَسْمَلَةِ لَمْ يَكُنْ لِتَبْرِيرَاتٍ بَاطِلَةٍ، بَلْ لِكَوْنِ الصَّحَابَةِ لَمْ يَكْتُبُوهَا فِي الْمُصْحَفِ الإِمَامِ.

د - يَقُولُ اِبْنُ كَثِيرٍ: ((وَإِنَّمَا لَا يُبَسْمَلُ فِي أَوَّلِهَا، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكْتُبُوا الْبَسْمَلَةَ فِي أَوَّلِهَا، فِي الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ، وَالاقْتِدَاءُ فِي ذَلِكَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ) كَمَا قَالَ التِّرْمَذِيُّ))[3]، وَالمَلاَحَظُ هُنَا أَنَّهُمْ عِنْدَ تَصْدِيرِ المَثْلَبَةِ يَلْقُونَهَا عَلَى عُمُومِ الصَّحَابَةِ، وَعَلَى

---

[1] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١؛ صحيح البخاري، ط: السُّلطانيَّة، ج٦، ص٦٤؛ مسند أَبي يَعلى، ت: حسين أسد، ج٣، ص٢٦٧؛ مصابيح الجامع، بدر الدين الدماميني، ج٨، ص٢٢٦؛ شرح مشكل الآثار، الطحاويّ، ج٦، ص٣٠٥.

[2] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١.

[3] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١.

سُكُوتِ الصَّحَابَةِ، بَيْنَمَا عِنْدَ تَسْجِيلِ الفَضِيلَةِ يَخُصُّونَ بِهَا شَخْصًا بِعَيْنِهِ ،وَيَأْتِي بِاسْمِ أَحَدِ الْأَشْخَاصِ.

هـ – يَقُولُ ابنُ كَثِير: ((وَإِنَّمَا لَا يُبَسْمَلُ فِي أَوَّلِهَا، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكْتُبُوا الْبَسْمَلَةَ فِي أَوَّلِهَا، فِي الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ)).

الْمُصْحَفُ الْإِمَامُ يَحْتَاجُ شَيْئًا مِنَ التَّضْخِيمِ، شَيْئًا مِنَ الْمُوسِيقَى الْمُؤَثِّرَةِ، شَيْئًا مِنَ الْمُؤَثِّرَات،[الْمُصْحَف الإِمَام]!!

يَقُولُ: وَإِنَّمَا لَا يُبَسْمَلُ فِي أَوَّلِهَا؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكْتُبُوا الْبَسْمَلَةَ فِي أَوَّلِهَا، فِي الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ، وَيَبْقَى السُّؤَالُ: مَنْ هُمُ الصَّحَابَةُ؟

و – عَدَمُ مَعْرِفَةِ الخَلِيفَةِ عُثْمَانَ بِمَوْضِعِ سُورَةِ الْفَاضِحَةِ، وَمَوْضِعِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ.

ز – إِنَّ سَيِّدَنَا عُثْمَانَ(رض) كَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ سُورَةَ الْفَاضِحَةِ سُورَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ[1]، وَلِهَذَا جَمَعَهَا مَعَ سُورَةِ الْأَنْفَالِ، وَجَعَلَهُمَا سُورَةً وَاحِدَةً وَوَضَعَهَا مَعَ السُّورِ الطِّوَالِ!!!

٢ – هَذَا هُوَ حَالُ الخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ الثَّالِثِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ (ذِي النُّورَيْنِ)، وَهَذَا صَنِيعُهُ؛ وَهُوَ الصَّحَابِيُّ الْمُلَازِمُ الَّذِي تَزَوَّجَ ابْنَتَي النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، حَيْثُ يُنْسَبُ إِلَيْهِ:

[1] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١.

أ - إِنَّ سَيِّدَنَا عُثْمَانَ أَسْقَطَ الْبَسْمَلَةَ!!

بـ - لَا يَعْلَمُ بِأَنَّ هَذِهِ سُورَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ!!

جـ - دَمَجَ هَذِهِ السُّورَةَ مَعَ سُورَةٍ أُخْرَى!!

د - لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ هَذِهِ السُّورَةِ وَبَاقِي السُّوَرِ!!

هـ - وَضَعَهَا مَعَ السُّورِ الطِّوَالِ، وَتَرَكَ الْمَوْضِعَ الْحَقِيقِيَّ لِهَذِهِ السُّورَةِ!

و - دَمَجَ هَذِهِ السُّورَةِ مَعَ سُورَةِ الْأَنْفَالِ وَجَعَلَهُمَا سُورَةً وَاحِدَةً.

٣ - أَيُّ صَحَابَةٍ تَتَحَدَّثُونَ عَنْهُمْ؟! وَأَيُّ سُنَّةٍ تُؤْخَذُ مِنَ الصَّحَابَةِ؟! إِذَا كَانَ الصَّحَابَةُ كعُثْمَانَ(رض) لَا يَعْلَمُ هَذِهِ الْأُمُورَ الْبَدِيهِيَّةَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَمَا هُوَ حَالُ بَاقِي الصَّحَابَةِ؟!

٤ - فَلَا يَنْبَغِي إِذَنْ وَضْعُ تِلْكَ الصُّورَةِ الوَرْدِيَّةِ وَالقُدْسِيَّةِ لِلصَّحَابَةِ؛ فَقَدْ كَانُوا أُنَاسًا بُسَطَاءَ، مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ، وَكَانُوا إِلَى الجَهْلِ أَقْرَبَ؛ حَيْثُ كَانَ الجَهْلُ هُوَ السَّائِدَ وَالْمُطْبِقَ.

وَهُمْ نَاسٌ بُسَطَاءُ تَأَثَّرُوا بِشَخْصِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فَانْتَصَرَ بِهِمْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ بَسَاطَتِهِم العِلْمِيَّةِ وَالمَعِيشِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ، وَهَذَا مِنْ أَوْجُهِ الإِعْجَازِ؛ إِذْ تَعَامَلَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَ بُسَطَاءِ النَّاسِ، وَجَمَعَهُمْ لِيُحَطِّمَ بِهِمْ تِلْكَ الدُّوَلَ الكُبْرَى، وَيَدْحَضَ الأَفْكَارَ وَالعَقَائِدَ الَّتِي اجْتَاحَتِ الْمُجْتَمَعَ وَكَانَ يَقُودُهَا أَقْطَابٌ وَعُنْوَانَاتٌ مِنَ العِلْمِ وَالعُلَمَاءِ.

٥ - فَقَدْ ثَبَتَ فِي أَذْهَانِكُمْ مَعْنًى رَسَّخَهُ الْمُرَاوِغُونَ وَالمَاكِرُونَ وَالـمُحْتَالُونَ والثَّعَالِبُ، والضِّبَاعُ الَّذِينَ خَدَعُوكُمْ وَخَدَعُونَا بِهِ، وَهُمْ يُبَرِّرُونَ سَبَبَ سُقُوطِ البَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ "بَرَاءَةَ"، وَلَكِنَّنَا سَنَرَى الحَقِيقَةَ.

ثَانِيًا: لِمَاذا لَمْ تُعْقَدِ الخِلَافَةُ لِابْنِ عَبَّاس(رض) وَهُوَ أَعْلَمُ مِن عُثْمَان(رض) بِعُلُومِ القُرْآن؟!

• يَسْأَلُ ابْنُ عَبَّاسٍ[1] الخَلِيْفَةَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، ((كَمَا قال التِّرمذِي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بن سعد، وَ مُحَمَّدٌ وابن أبي عَدِيٍّ وَسَهْلٌ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، أَخْبَرَنِي يَزِيدُ، أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ، "مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى [الْأَنْفَالِ] وَهِيَ مِنْ الْمَثَانِي، وَإِلَى [بَرَاءَةٍ] وَهِيَ مِنْ الْمِئِينِ، فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ[الطِّوَالِ]، مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟))[2].

• ((فَقَالَ عُثْمَانُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ، وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ فِي

---

[1] حَبْرُ الأُمَّة، وَفَقِيْهُ العَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيرِ أَبُو العَبَّاس عَبدُ الله، اِبْنُ عَمِّ رَسُولِ الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) العَبَّاس بْن عَبد الْمُطَّلب شَيبَة بن هَاشِم. يُنظر: سِير أَعلَام النُّبَلَاء، الذَّهبيّ، ج٣، ص٣٣١-٣٣٢.

[2] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١؛ سُنَن التِّرمذيّ، ط: الرسالة، ج٥، ص٣١٩؛ السُّنَن الكُبرى، النِّسَائيّ، ط: الرسالة، ج٧، ص٥٣؛ فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأَولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء، ج٤، ص٢٢٧.

السُّورَة الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَتِ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ بَرَاءَةٌ مِنْ آخِرَ الْقُرْآنِ، وَكَانَتْ قِصَّتُها شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا، وَحَسِبْتُ أَنَّهَا منها))[1].

أَقُولُ: هُنَا تَعْلِيقَاتٌ:

١ - ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْأَلُ الخَلِيفَةَ الرَّاشِدَ الثَّالِثَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ -ذَا النُّورَيْنِ- الصَّحَابِيَّ فَإِذَا كَانَتْ مَعْلُومَاتُهُ عَنِ القُرْآنِ بِهَذِهِ البَسَاطَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَمِنْ أَيْنَ تُؤْخَذُ السُّنَّةُ؟! هَلْ تُؤْخَذُ مِنْ عُثْمَانَ الَّذِي لَا يَحْفَظُ الْقُرْآنَ؟! وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ بِأَبْجَدِيَّاتِ سُوَرِ القُرْآنِ؟!

٢ - فَمَنْ هُوَ الأَسَاسُ فِي إِسْقَاطِ البَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ «الفَاضِحَةِ»؟ إِنَّهُ عُثْمَانُ (رض)، إِذْ يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ: ((كَمَا قال التِّرمِذِي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بن سعد، وَ مُحَمَّدٌ وابن أبي عَدِيٍّ وَسَهْلٌ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، أَخْبَرَنِي يَزِيدُ، أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ، "مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى [الْأَنْفَالِ] وَهِيَ مِنْ الْمَثَانِي، وَإِلَى [بَرَاءَةٍ] وَهِيَ مِنْ الْمِئِينِ، فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ[الطِّوَالِ]، مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟))[2].

---

[1] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١.

[2] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١؛ سُنَن التّرمذيّ، ط: الرسالة، ج٥، ص٣١٩؛ السُّنَن الكُبرى، النّسَائيّ، ط: الرسالة، ج٧، ص٥٣؛ فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأَولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء، ج٤، ص٢٢٧.

٣ - وَحَسِبْتُ، وَظننْتُ، وَاحْتَمَلْتُ، وَرُبَّمَا، وَمُمْكِنٌ، وَعَلَى قَوْل ؛ هَذَا هُوَ حَالُ الخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ الثَّالِثِ -ذِي النُّورَيْنِ- يَرُدُّ عَلَى سُؤَالِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَيَقُولُ: ((**وَحَسِبْتُ** أَنَّهَا مِنْهَا، وَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ[الطِّوَالِ]))[1]!!

٤ - جَعَلَ الخليفة عُثمَانُ [بَرَاءَةَ] وَ[الْأَنْفَالَ] سُورَةً وَاحِدَةً، وَجَعَلَهَا فِي السَّبْعِ الطّوَالِ!! فَهَذَا هُوَ حَالُ الخَلِيفَةِ عُثْمَانَ مَعَ القُرْآنِ، وَهُنَا يَبْرُزُ السُّؤَالُ: أَيْنَ قُرْآنُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟ وَأَيْنَ كُتَّابُ الوَحْيِ وَمَاذَا كَتَبُوا؟ أَمْ أَنَّ القَضَايَا الَّتِي ظَلَّتْ مَسَلَّمَاتٍ لَدَيْنَا عَبْرَ التَّارِيخِ لَيْسَتْ إِلا أَوْهَامًا وَخُرَافَاتٍ وأَكَاذِيب؟!

٥ - إِنَّ الجَمْعَ بَيْنَ سُورَتَيِ الأَنْفَالِ وَبَرَاءَةَ وَالقَرْنَ بَيْنَهُمَا لَمْ يَكُنْ إِلا لِلتَّشْوِيشِ والتَّضْيِيعِ وَالكَتْمِ، فَالعَمَلِيَّةُ مَقْصُودَةٌ؛ لأَنَّ التَّبْرِيرَ بَاطِلٌ.

٦ - لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ! لَقَدْ ضَلَّتِ الأُمَّةُ بِقَمْعِ العِتْرَةِ وَبِالسُّكُوتِ عَنْ ذَلِك القَمْعِ، فَتَحَقَّقَ الضَّلَالُ مُنْذُ ذَلِكَ الزَّمَانِ. وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ جَلِيَّةٌ كَالشَّمْسِ؛ إِذْ لاَ مَجَالَ لِلْمُقَارَنَةِ أَوْ لِلْحَدِيثِ عَنْ الأَفْضَلِيَّةِ مَعَ عَلِيٍّ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ).

---

[1] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١؛ سُنَن التّرمذيّ، ط: الرسالة، ج٥، ص٣١٩؛ السُّنَن الكُبرى، النِّسَائيّ، ط: الرسالة، ج٧، ص٥٣؛ فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأَولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء، ج٤، ص٢٢٧.

فَلَوْ وُضِعَ الصَّحَابَةُ وَأَعْمَالُهُمْ جَمِيعًا بِلَا اسْتِثْنَاءٍ فِي كَفَّةٍ، وَوُضِعَ عَلِيٌّ وَأَعْمَالُهُ فِي كَفَّةٍ، لَرَجَحَتْ كَفَّةُ عَلِيٍّ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ) عَلَى الجَمِيعِ مُطْلَقًا.

ثَالِثًا: أَيْنَ قُرْآنُ النَّبِيِّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟!..مَاذَا كَتَبَ كُتَّابُ الوَحْيِ؟!..جَمْعُ القُرْآن فَضَائِلُ أَوْهَام!!

يَنْقِلُ اِبْنُ كَثِيرٍ قَولَ الخَلِيفَةِ عُثْمَانَ فِي رَدِّهِ عِلَى سُؤالِ اِبْنِ عَبَّاسٍ: ((وَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) **وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا** أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بينَهُما، ولم أَكْتُبْ بَينَهُما سَطرَ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}))[1]، وَهُنَا سُؤالَات:

السُؤالُ الأَوَّل: أَيْنَ قُرْآنُ النَّبِيِّ حَتَّى يَقُولُ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ: ((وَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرنْتُ بَيْنَهُمَا))[2]؟! فَلَوْ كَانَ ثَمَّةَ قُرْآنٌ مَكْتُوبٌ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَتَحَدَّثَ عَنْهُ الخَلِيفَةُ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ عَدَمَ وُجُودِ نُسْخَةٍ مَكْتُوبَةٍ عِنْدَهُمْ.

السُؤالُ الثَّانِي: أَيْنَ كُتَّابُ الْوَحْيِ؟! وَمَاذَا كَتَبُوا؟! أَقَمْتُمُ الدُّنْيَا وَلَمْ تُقْعِدُوهَا لِمُعَاوِيَةَ، بِأَنَّهُ كَاتِبُ الْوَحْيِ، فَأَيُّ وَحْيٍ كَتَبَ؟! وَمَاذَا سَجَّلَ؟!

---

[1] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١؛ سُنَن التِّرمذيّ، ط: الرسالة، ج٥، ص٣١٩؛ السُّنَن الكُبرى، النّسَائيّ، ط: الرسالة، ج٧، ص٥٣؛ فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء، ج٤، ص٢٢٧.

[2] المَصَادِرُ نَفْسُهَا.

السُؤالُ الثَالِثُ: أَيْنَ نُسَخُ القُرْآنِ الَّتِي سَجَّلَهَا كُتَّابُ الوَحْيِ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟ أَيْنَ هِيَ؟ وَكَمْ عَدَدُ الَّذِينَ مُنِحُوا عُنْوَانَ "كَاتِب الوَحْيِ"؟!

السُؤالُ الرَّابِعُ: هَلْ أَضَاعُوا نُسْخَةَ النَّبِيِّ وَكَتَبُوا قُرْآنًا جَدِيدًا؟ أَو أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ كِتَابَةٌ وَلَا كُتَّابٌ لِلْوَحْيِ؟ أَو أَنَّ الكَاتِبَ الحَقِيقِيَّ لِلْوَحْيِ هُوَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ولَا يُوجَدُ غَيْرُ عَلِيٍّ؟!

وَهُنَا تَعْلِيقَاتٌ:

١ - هَذَا هُوَ حَالُ الْقُرْآنِ، وَهَذَا هُوَ حَالُ الخَلِيفَةِ عُثْمَانَ، فَعُثْمَانُ يَتَحَدَّثُ عَنْ قُرْآنٍ، وَعَنْ جَمْعِ قُرْآنٍ، وَعَنْ كِتَابَةِ قُرْآنٍ.

٢ - إِنَّ مَنْ يَبْحَثُ فِي مَسْأَلَةِ جَمْعِ القُرْآنِ لَا يَجِدُ شَيْئًا عِنْدَكُمْ ، لَا يَجِدُ دَلِيلًا يُثْبِتُ حَقِيقَةَ المَدَّعَى، بَلْ يجد اضْطِرَابًا وَأَوْهَامًا وَخُرَافَاتٍ مِنْ تَرِكَةِ المَنْهَجِ الأُمَوِيِّ الَّذِي تُحَاوِلُونَ التَّرْقِيعَ لَهُ؛ وَقَدْ أَدَّتْ هَذِهِ التَّبْرِيرَاتُ الوَاهِيَةُ إِلَى نُفُورِ النَّاسِ عَنِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ.

٣ - فَإِنْ ثَبَتَ عَدَمُ وُجُودِ قُرْآنٍ مَكْتُوبٍ عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَعَدَمُ تَحَدُّثِ الصَّحَابَةِ عَنْهُ، مَعَ إِضْفَاءِ المَفَاخِرِ عَلَيْهِمْ فِي جَمْعِ القُرْآنِ؛ فَهَذِهِ مِنَ الأُمُورِ الوَاقِعِيَّةِ الكَاشِفَةِ عَنْ أَنَّ العِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ هُمُ الأَصْلُ وَالأَسَاسُ؛ إِذْ إِنْ كَانَ القُرْآنُ يُحْفَظُ فِي القُلُوبِ فَهُوَ عِنْدَ العِتْرَةِ وَفِي قُلُوبِهِمْ وَأَذْهَانِهِمْ، وَإِنْ كَانَ القُرْآنُ مَكْتُوبًا، وَثَمَّةَ تُرَاثٌ يَتَنَاوَلُ التَّفَرُّغَ لِكِتَابَتِهِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فَإِنَّ المُتَفَرِّغَ لِذَلِكَ هُوَ عَلِيٌّ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ).

٤ - وَهَذِهِ هِيَ الحِكْمَةُ مِنْ تَلَازُمِ القُرْآنِ وَالعِتْرَةِ، وَهَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ الحَقِيقِيُّ لِحَدِيثِ "القُرْآنِ وَالعِتْرَةِ"؛ إِذْ لَا يُوجَدُ قُرْآنٌ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابٍ عِنْدَ غَيْرِهِمْ، وَكَلَامُ الخَلِيفَةِ عُثْمَانَ يُثْبِتُ هَذِهِ الحَقِيقَةَ. فَأَيْنَ القُرْآنُ إِذَنْ؟! إِنَّهُ عِنْدَ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، مَحْفُوظٌ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَذْهَانِهِمْ وَفِيمَا وَثَّقُوهُ.

٥ - يَظْهَرُ الِاضْطِرَابُ بَيِّنًا فِي كَلَامِ الخَلِيفَةِ عُثْمَانَ، إِذْ يَقُولُ: ((فَقَالَ عُثْمَانُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ، وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ فِي السُّورِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا،))[1].

فَهُوَ يَدَّعِي مَرَّةً أَنَّ الرَّسُولَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَمْ يُبَيِّنْ، وَمَرَّةً أُخْرَى يَتَحَدَّثُ عَنْ وُجُودِ كُتَّابٍ، حَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عِنْدَمَا تَنْزِلُ عَلَيْهِ الآيَاتُ يَأْمُرُ بَعْضَ الكُتَّابِ بِتَوْثِيقِهَا فِي مَوْضِعٍ مُحَدَّدٍ مَعَ آيَاتٍ مَخْصُوصَةٍ، لِتُوضَعَ قَبْلَ آيَةِ كَذَا أَوْ بَعْدَهَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا؛ مِمَّا يُثْبِتُ أَنَّ هُنَاكَ تَرْتِيبًا لِلآيَاتِ وَالسُّوَرِ كَانَ مُحَدَّدًا فِي مَوَاضِعِهِ، وَعَلَيْهِ:

---

[1] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١؛ سُنَن التِّرمذيّ، ط: الرسالة، ج٥، ص٣١٩؛ السُّنَن الكُبرى، النّسَائيّ، ط: الرسالة، ج٧، ص٥٣؛ فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأَولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء، ج٤، ص٢٢٧.

أ – المَفْرُوضُ أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ تُحَدَّدُ مَوَاضِعُهَا مَعَ النُّزُولِ؛ فَتُحَدَّدُ الآيَاتُ أَيْنَ تُوضَعُ، وَتُحَدَّدُ السُّوَرُ، وَيُبَيَّنُ مَا هُوَ سُورَةٌ وَمَا لَيْسَ بِسُورَةٍ.

بـ – فَعِنْدَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الفَاضِحَةِ (بَرَاءَةٌ، التَّوْبَةُ) كَسُورَةٍ كَامِلَةٍ؛ لَمْ يَكُنِ الحَدِيثُ عَنْ آيَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ كَيْ يُقَالَ: ضَعُوهَا فِي المَوْضِعِ الفُلَانِيِّ بَيْنَ الآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ كَذَا وَكَذَا، بَلْ هِيَ سُورَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ نَزَلَتْ كَامِلَةً وَانْتَهَى الأَمْرُ.

جـ – وَيَأْتِي السُّؤَالُ هُنَا: إِذَا كَانَ كُلُّ شَيْءٍ يُسَجَّلُ وَيُوَثَّقُ بِيَدِ كُتَّابِ الوَحْيِ كَمَا يَدَّعُونَ؛ فَلِمَاذَا لَمَّا نَزَلَتْ [بَرَاءَةٌ] لَمْ يَقُلْ لَهُمُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ضَعُوهَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا، أَوْ ضَعُوهَا بَعْدَ سُورَةِ كَذَا أَوْ قَبْلَ كَذَا، أَوْ بَيِّنْ أَنَّهَا سُورَةٌ كَامِلَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ؟! وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُهُ الخَلِيفَةُ عُثْمَانُ.

د – فَإِذَا كَانَ كُلُّ شَيْءٍ يُسَجَّلُ وَيُوَثَّقُ بِيَدِ كُتَّابِ الوَحْيِ كَمَا يَدَّعُونَ؛ فَأَيْنَ نُسَخُ القُرْآنِ الَّتِي سَجَّلَهَا كُتَّابُ الوَحْيِ؟! أَيْنَ نُسَخُ القُرْآنِ الَّتِي سُجِّلَتْ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ قِبَلِ كُتَّابِ الوَحْيِ؟

هـ – إِذْ مِنَ المَفْرُوضِ أَنْ تُوجَدَ نُسْخَةٌ لِلْقُرْآنِ وَيُنْسَخَ عَلَيْهَا، فَلِمَاذَا نَتَحَدَّثُ عَنْ فَضَائِلِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي جَمْعِ القُرْآنِ؟! فَإِذَا كَانَتْ تُوجَدُ نُسْخَةٌ لِلْقُرْآنِ أَلَيْسَ مِنَ المَعْقُولِ وَالوَاقِعِ وَالعَقْلِ أَنْ نَقُولَ إِنَّ هَذِهِ النُّسْخَةَ هِيَ المَصْدَرُ الَّذِي يُنْسَخُ عَلَيْهِ؟!

٦ – هَلْ أَضَاعُوا نُسْخَةَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَكَتَبُوا قُرْآنًا جَدِيدًا؟ أَو أَنَّهُ لَا تُوجَدُ كِتَابَةٌ لِلْقُرْآنِ وَلَا كُتَّابٌ لِلْوَحْيِ؟! أَو أَنَّ الكَاتِبَ لِلْوَحْيِ هُوَ عَلِيٌّ فَقَطْ وَفَقَطْ، وَلَا يُوجَدُ غَيْرُ عَلِيٍّ؟!

فَلَا يُوجَدُ كَاتِبٌ لِلْوَحْيِ إِلَّا عَلِيًّا (سَلَامُ اللهِ عَلَى عَلِيٍّ)، وَلَا يُوجَدُ قُرْآنٌ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا القُرْآنُ إِلَّا بِمَا فَعَلَهُ وَكَتَبَهُ عَلِيٌّ وَوَثَّقَهُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ). وَبِخِلَافِ هَذَا؛ فَمِنَ النَّاحِيَةِ المَنْهَجِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ لا يَبْقَى عِنْدَكُمُ القُرْآنُ.

رَابِعًا: القُرْآنُ..حِفْظًا وَتَفْسِيرًا وَحُكْمًا وَعَقِيدَةً وَأَخْلَاقًا..أَهَمُّ وَأَعْظَمُ مِن الفُتُوحَات

الحَالَة الأُولَى: مَعَ عَدَمِ الْكِتَابَةِ :إِذَا انْتفتْ كِتَابَةُ الْقُرْآنِ، يَنْحَصرُ الأَمْرُ بِالعِتْرَةِ

الحَالَة الثَّانِية: مَعَ وُجُودِ الْكِتَابَةِ، فَلنَسأَلْ: أَيْنَ الْقُرْآنُ الَّذِي كَتَبَهُ النَّبِيُّ؟ وَأَيْنَ الْقُرْآنُ الَّذِي كَتَبَهُ كُتَّابُ الْوَحْيِ؟ أَيْنَ هُوَ؟ مَاذَا كَتَبُوا؟ أَيْنَ النُّسخُ مِن القُرآنِ؟ لَا يُوجَدُ.

وَهُنَا تَعْلِيقَاتٌ:

١ – إِذَا انْتَفَتْ كِتَابَةُ القُرْآنِ؛ فَنَقُولُ: إِنَّ انْتِفَاءَ كِتَابَتِهِ، وَمَا يُقَالُ عَنْ جَمْعِهِ، هُوَ إِثْبَاتٌ لِعَدَمِ تَدْوِينِهِ المُسْبَقِ؛ وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُ صِحَّةَ مَا نَقُولُهُ فِي حَقِّ العِتْرَةِ وَوُجُودِهَا وَضَرُورَتِهَا؛ لِأَنَّ

القُرْآنَ مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، وَالعِتْرَةُ هِيَ الَّتِي حَفِظَتْهُ. وَهَذِهِ هِيَ الحَقِيقَةُ، بَيْنَمَا حَالُ الخُلَفَاءِ كَعُثْمَانَ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، إِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ بَدِيهِيَّاتِ الأُمُورِ القُرْآنِيَّةِ.

٢ - تَكُونُ الحِكْمَةُ مِنَ الوَصِيَّةِ بِالعِتْرَةِ لِهَذَا الغَرَضِ بِعَيْنِهِ؛ لِكَوْنِهِمْ يَحْمِلُونَ القُرْآنَ فِي صُدُورِهِمْ، وَقُلُوبِهِمْ، وَأَذْهَانِهِمْ، وَسُلُوكِهِمْ، وَهَذِهِ هِيَ الحَقِيقَةُ.

٣ - وَمَعَ القَوْلِ بِتَدْوِينِ القُرْآنِ وَكِتَابَتِهِ؛ نَقُولُ: أَيْنَ قُرْآنُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟ فَلَا يُوجَدُ مَنْ يَدَّعِي وُجُودَ قُرْآنٍ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَوْ تَدْوِينٍ كَامِلٍ لِلْقُرْآنِ إِلا عَلِيٌّ (سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ)، وَالتُّرَاثُ يَقُولُ إِنَّ عَلِيًّا قَدِ اعْتَزَلَ القَوْمَ لِأَجْلِ إِكْمَالِ وَتَسْجِيلِ وَتَبْوِيبِ وَتَدْوِينِ القُرْآنِ.

٤ - مَعَ عَدَمِ الْكِتَابَةِ، قُلْنَا يَنْحَصِرُ الأَمْرُ بِالْعِتْرَةِ، وَمَعَ وُجُودِ الْكِتَابَةِ فَلِنَسْأَلْ: أَيْنَ الْقُرْآنُ الَّذِي كَتَبَهُ النَّبِيُّ؟ أَيْنَ الْقُرْآنُ الَّذِي كَتَبُوهُ كُتَّابُ الْوَحْيِ؟ أَيْنَ هُوَ؟ وَمَاذَا كَتَبُوا؟ أَيْنَ نُسَخُ الْقُرْآنِ؟ لَا يُوجَدُ شَيء مِن ذَلِكَ.

٥ - وَلِهَذَا أَقُولُ: إِنَّ الضَّرُورَةَ الَّتِي دَعَتِ الصَّحَابَةَ لِتَدْوِينِ القُرْآنِ بِسَبَبِ مَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ مَقَاتِلَ فِي الحُرُوبِ؛ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ تِلْكَ الحُرُوبَ الَّتِي حَصَلَتْ لَمْ تَكُنْ حَكِيمَةً، وَلَا مَطْلُوبَةً، وَلَا هِيَ الغَرَضَ وَالغَايَةَ؛ لِأَنَّ بِنَاءَ البَيْتِ الإِسْلَامِيِّ الدَّاخِلِيِّ كَانَ هُوَ الأَهَمَّ وَالْمُهِمَّ وَالضَّرُورَةَ.

إِذْ كُنَّا بِحَاجَةٍ إِلَى بِنَاءِ البَيْتِ الدَّاخِلِيِّ؛ الدِّينِيِّ، وَالعَقَدِيِّ، وَالأَخْلَاقِيِّ، وَالعِلْمِيِّ، وَالمَعْرِفِيِّ، وَالاجْتِمَاعِيِّ، وَالأُسَرِيِّ، قَبْلَ الانْطِلَاقِ إِلَى بَاقِي الأُمَمِ، فَمَنْ قَالَ إِنَّنَا نَحْتَاجُ إِلَى الحَرْبِ وَالقِتَالِ وَفَتْحِ البُلْدَانِ؟! فَلَا يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا الإِلْزَامِ وَلَا هَذِهِ الضَّرُورَةِ، بَلِ العَكْسُ هُوَ المُتَعَيَّنُ مِنْ خِلَالِ الوَقَائِعِ الَّتِي حَصَلَتْ؛ وَمِنْهَا قَضِيَّةُ القُرْآنِ، وَمُعْضِلَةُ القُرْآنِ، وَمُشْكِلَةُ القُرْآنِ، وَمَا حُكِيَ عَنْهُ.

خَامِسًا: الخَلِيفَةُ عُثمَانُ: {كَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا!! وَحَسِبْتُ أَنَّهَا مِنْهَا!! وَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا!!}

نَقَلَ اِبْنُ كَثِير قَولَ الخَلِيفَةِ عُثْمَانَ، بَعْدَ أَنْ سَأَلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَقُولُ لَهُ: ((مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى [الْأَنْفَالِ] وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي وَإِلَى [بَرَاءَةٍ] وَهِيَ مِنَ الْمِئِينِ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ[الطِّوَالِ]، مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِمَّا يَأْتِي عَلَيهِ الزَّمَانُ وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا))[1].

أَقُولُ: هُنَا تَعْلِيقَاتٌ:

---

[1] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١؛ سُنَن التِّرمذيّ، ط: الرسالة، ج٥، ص٣١٩؛ السُّنَن الكُبرى، النّسَائيّ، ط: الرسالة، ج٧، ص٥٣؛ فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأَولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء، ج٤، ص٢٢٧.

١ - لَا أَعْلَمُ هَلْ هِيَ قِصَّةٌ؟ ((وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا))، وَمَا هِيَ الْقِصَّةُ؟ فَهُنَاكَ أَحْكَامٌ وَآيَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ؛ فَفِي كُلِّ السُّوَرِ والْآيَاتِ يُوجَدُ فِيهَا مُشْتَرَكَاتٌ، لَكِنَّ الْاخْتِلَافَ كَثِيرٌ وَالْاخْتِلَافَ وَاضِحٌ، فالَّتِي تَنْزِلُ فِي بِدَايَةِ الْهِجْرَةِ تَتَحَدَّثُ عَنْ أُمُورٍ وَأَحْدَاثٍ وَوَقَائِعَ تَخْتَلِفُ عَنِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي أَوَاخِرِ الْهِجْرَةِ.

٢ - يَقُولُ الخَلِيفَةُ عُثْمَانُ: ((وَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ [الطِّوَالِ]))[1].

الرَّسُولُ إِمَّا بَيَّنَ أَنَّهَا مِنْهَا فعِنْدَمَا تَنْزِلُ عَلَيْهِ يَقُولُ هَذِهِ تُوضَعُ فِي الْمَكَانِ الْفُلَانِيِّ بَعْدَ الْآيَاتِ الْفُلَانِيَّةِ مِنَ السُّورَةِ الْكَذَائِيَّةِ، أَوْ هِيَ نزلَتْ سُورَةٌ كَامِلَةٌ، فَبِكُلِّ الْأَحْوَالِ هَذِهِ تُبَيِّنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَكُنْ كَامِلًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)!!

[1] تَفْسِيرُ اِبْنِ كَثِير، ج٤، ص١٠١؛ سُنَن التِّرمذيّ، ط: الرسالة، ج٥، ص٣١٩؛ السُّنَن الكُبرى، النّسَائيّ، ط: الرسالة، ج٧، ص٥٣؛ فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأَولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء، ج٤، ص٢٢٧.

٣ – هَذِهِ مَعْلُومَةٌ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي سُؤَالِه لِعُثْمَانَ: ((مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى [الْأَنْفَالِ] وَهِيَ مِنْ الْمَثَانِي وَإِلَى [بَرَاءَةٍ] وَهِيَ مِنْ الْمِئِيْنِ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}؟)).

فَالظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ القُرْآنَ حِينَ كَانَ يُكْتَبُ كَانَتِ البَسْمَلَةُ تُثْبَتُ قَبْلَ كُلِّ سُورَةٍ، بَاعْتِبَارِهَا جُزْءًا مِنَ السُّورَةِ وَآيَتَهَا الأُولَى. فكُلُّ سُورَةٍ مُسْبوقَةٌ بِبَسْمَلَةٍ، فَتكُونُ البَسْمَلَةُ مِنَ القُرْآنِ وَجُزْءًا لا يَتَجَزَّأُ مِنَ السُّوَرِ، وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ وَاقِعِيَّةٌ يَحْسُنُ تَسْجِيلُهَا فِي هَذَا الـمَقَامِ لِلاسْتِفَادَةِ مِنْهَا فِي بُحُوثِ البَسْمَلَةِ.

سَادِسًا: التُّرَاثُ السُّنِّيّ: ابْنُ عَبَّاس(رض) يَكْشِفُ..نَقْصَ البَسْمَلَة..وَخَطَأَ مَوْضِعَي سُورَتَي الأَنْفَالِ وَالتَّوْبَة(الفَاضِحَة)..فِي الـمُصْحَف الإمَام

هَلْ لِلْعُقَلَاءِ أَنْ يَتَصَوَّرُوا حَجْمَ الكَارِثَةِ الحَاصِلَةِ عَلَى الدِّينِ وَالإِسْلَامِ وَالقُرْآنِ؛ حِينَ يَكُونُ الصَّحَابِيُّ عُثْمَانُ –الخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ ذُو النُّورَيْنِ– لَا يَعْلَمُ:

- هَلْ الْفَاضِحَةُ سُورَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ أَوْ لَا؟؟!!
- هَلْ الْبَسْمَلَةُ جُزْءٌ مِنَ الْفَاضِحَةِ أَوْ لَا؟!
- هَلْ الْفَاضِحَةُ مِنَ الْمِئِيْنِ أَو الْمَثَانِي أَو الطَّوَالِ؟!

فَهَذِهِ الأُمُورُ لَا يَعْلَمُ بِهَا الخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ الثَّالِثُ ذُو النُّورَيْنِ عُثْمَانُ! فَكَيْفَ إِذَنْ بِبَاقِي الصَّحَابَةِ؟! هَذِهِ الْخِلَافَةُ الرَّاشِدَةُ! وَهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ لَا يَعْلَمُونَ أَبْسَطَ البَدِيهِيَّاتِ القُرْآنِيَّةِ!!

سَابِعًا: إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْإِمَامُ، وَمُصْحَفُ الْإِمَامِ، فَكَيْفَ مَا دُونَهُ؟!!

أَقُولُ: وَمَعَ كُلِّ هَذَا الْجَهْلِ، أَوْ عَدَمِ الْعِلْمِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ الْإِمَامِ عُثْمَانَ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مِصْحَفَهُ هُوَ الْمُصْحَفُ الْإِمَامُ!! فَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْإِمَامُ، وَمُصْحَفُ الْإِمَامِ، فَكَيْفَ مَا دُونَهُ؟!!

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: مَرْجِعِيَّةُ العِترَةِ فِي حِفْظِ القُرْآنِ وَالتَفْسِيرِ

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: حَقِيقَةُ الحِفْظِ الإِلَهِيِّ لِلْقُرْآنِ عَبْرَ العِترَةِ الطَّاهِرَةِ

وَالكَلَامُ فِي نِقَاط:

أَوَّلًا: حَفظَ اللهُ (تَعَالَى) الذِّكْرَ بِالثَّقَلَيْنِ: الْقُرْآنِ وَالْعِتْرَةِ، الْمُقْتَرِنَيْنِ الْمُتَلَازِمَينِ غَيْرِ الْمُفْتَرِقَينِ إِلَى يَوْمِ الْوُرُودِ عَلَى الْحَوْض. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

ثَانِيًا: هَذَا هُوَ الذِّكْرُ، وَهَذَا هُوَ الْحِفْظُ لِلذِّكْرِ،﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] فَعِنْدَ النُّزُولِ كَانَ الْوَحْيُ، وَكَانَ النَّبِيُّ، وَكَانَ التَّصْرِيحُ وَالْبَيَانُ لِلآيَاتِ، بِتَسْدِيدٍ مِنَ اللهِ، وَبِوَحْيٍ وَمُرَاقَبَةٍ وَمُتَابَعَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ(سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِمْ).

ثَالِثًا: إِذَا كَانَ النُّزُولُ والتَّبْلِيغُ عَنْ وَحْيٍ، كَانَ التَّبْلِيغُ مَعْصُومًا تَامًّا مُسَدَّدًا مَحْفُوظًا مِنَ اللهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)، لَيْسَ فِيهِ خَلْطٌ، وَلَا غَلَطٌ، وَلَا شُبُهَاتٌ، وَلَا بَاطِلٌ.

رَابِعًا: وَمَا بَعْدَ هَذَا يَكُونُ الحِفْظُ التَّشْرِيعِيُّ الَّذِي أُوصِيَ بِهِ، وَهُوَ الإِرْشَادُ إِلَى الكِتَابِ وَالعِتْرَةِ، وَإِلَى التَّلَازُمِ وَالاقْتِرَانِ بَيْنَهُمَا وَعَدَمِ الِافْتِرَاقِ إِلَى يَوْمِ الوُرُودِ عَلَى الحَوْضِ، فَهَذَا هُوَ

---

[1] سُورَةُ الحَجر، الآيَة: ٩.

[2] سُورَةُ الحَجر، الآيَة: ٩.

الحِفْظُ الآخَرُ، هَذَا هُوَ الحِفْظُ التَّشْرِيعِيُّ الَّذِي أَرْشَدَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]؛ إِذْ حَفِظَ اللهُ الذِّكْرَ بِالثَّقَلَيْنِ؛ بِالْقُرْآنِ وَالْعِتْرَةِ.

خَامِسًا: الْقُرْآنُ يُحْفَظُ عِنْدَ الْعِتْرَةِ- فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَذْهَانِهِمْ، وَفِكْرِهِمُ- الَّذِينَ أَوْصَى بِهِم النَّبِيُّ جَدُّ الْعِتْرَةِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَيُؤْخَذُ مِنْهُمُ التَّفْسِيرُ، وَالتُّرَاثُ، وَالتَّأْوِيلُ، وَيُرْجَعُ إِلَيْهِمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؛ فَالنَّبِيُّ مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا[2]، وَالْعِتْرَةُ بَابُهَا، فَمَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ بَابِ مَدِينَةِ الْعِلْمِ فَلَيْسَ عَلَى خَيْرٍ.

---

[1] سُورَةُ الحَجر، الآيَة: ٩.

[2] قَالَ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ((أَنَا مَدِيْنَةُ العِلْمِ، وَعلِيٌّ بَابُهَا، فَمَن أَرَادَ العِلْمَ فَليَأْتِ البَابَ)). الجَامِع الصغير وزيادته، السِّيوطي، ج١، ص٣٢٤٧؛ مُختصَر تَلخِيص الذَّهبِيّ لمُستدرَك الحَاكِم، ابن الملقن، ج٣، ص٣٧٠؛ الفُصول المُهمّة فِي مَعرِفة الأَئمّة، ابن الصبَّاغ، ج١، ص٢٠٤؛ كنز العمال، المتَّقي الهنديّ، ج١١، ص٦١٤؛ مِيزان الحكمة، الريشهريّ، ج١ ص١٣٩؛ البِداية وَالنِّهايَة، إِبْن كثير، سنة أربعين من الهجرة النَّبويَّة، ج١١، ص٩٦؛ الإِستِيعَاب فِي مَعرِفَة الأَصحَاب، إِبْن عَبد البر، ج٣، ص١١٠٢.

وَرويتْ بِلَفظ آخر ((١١٠٦١ - حَدَّثَنَا الْمُعْمَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّائِغُ الْمَكِّيُّ، قَالَا: ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ))، المُعجم الكبير، الطبرانيّ، ج١١، ص٦٥؛ الغدير، الشَّيخ الأمينيّ، ج٧، ص١٩٧؛ بحار الأنوار، المجلسيّ، ج٤٠، ص٢٠٥؛ ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزيّ، ج٢، ص١٧٠؛ ابن أَبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٢١٩، و ج٩، ص١٦٥؛ عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشَّيخ الصدوق، ج١، ص٧٢؛ تاريخ دمشق، ابن عساكر، ترجمة الإمام علي (عليه السلام)، ج٢، ص٤٥٩ – ٤٧٩.

سَادِسًا: وَبَعْدَ الْقَمْعِ الْمُمَنْهَجِ وَالْقَهْرِيِّ عَلَى الْعِتْرَةِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَمَسَّكَ بِالْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ، وَأَنْ نَتَمَسَّكَ بِالْأَقَلِّ الْمُجْزِيِّ مِمَّا هُوَ مُتَوَفِّرٌ مِنْ تُرَاثِ الْعِتْرَةِ- الَّتِي أَوْصَى بِهَا النَّبِيُّ- الْمَحْفُوظِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَذْهَانِهِمْ، وَفِكْرِهِمْ؛ أَيْ أَنْ نَتَمَسَّكَ بِمَا هُوَ مُتَوَفِّرٌ مِنْ تُرَاثِ الْعِتْرَةِ سَوَاءٌ فِي التُّرَاثِ السُّنِّيِّ أَو التُّرَاثِ الشِّيعِيِّ.

سَابِعًا: وَمَا دَامَ التُّرَاثُ كُلُّهُ قَائِمًا عَلَى الظَّنِّ وَالِاحْتِمَالَاتِ، وَمَشُوبًا بِالْخُرَافَاتِ وَالْأَكَاذِيبِ وَالْأَبَاطِيلِ، كَمَا فِي مُسْلِمٍ وَالْبُخَارِيِّ وَغَيرِهِم مِنَ الرَّوْزَخُونِيَّةِ السُّنَّةِ وَالرَّوزَخُونِيَّةِ الشِّيعَةِ، فَيَبْقَى الظَّنُّ هُوَ الحُجَّةَ؛ فَلِمَاذَا لَا نَأْخُذُ بِتُرَاثِ العِتْرَةِ وَلَوْ كَانَ عَلَى نَحْوِ الظَّنِّ؟! فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ نَأْخُذَ بِتُرَاثِ الرَّوْزَخُونِ الْبُخَارِيِّ أَوْ الرَّوْزَخُونِ مُسْلِمٍ أَوْ الرَّوْزَخُونِ مُعَاوِيَةَ أَوْ غَيْر هَؤُلَاءِ مِنَ الرَّوْزَخُونِيَّةِ!

فَهُنَا ظَنٌّ وَهُنَاكَ ظَنٌّ؛ ظَنٌّ يُدْرَكُ بِهِ أَهْلُ البَيْتِ والعِتْرَةُ وَجَدُّهُمُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَظَنٌّ يُدْرَكُ بِهِ مُعَاوِيَةُ وَالْمُغِيرَةُ وَابْنُ العَاصِ وَأَبُو سُفْيَانَ وَأَمْثَالُهُمْ؛ فَبِالأَوْلَى أَنْ نَتَمَسَّكَ بِالظَّنِّ الَّذِي يُدْرَكُ بِهِ العِتْرَةُ وَجَدُّ العِتْرَةِ (عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

ثَامِنًا: وَمِنْ هُنَا، نَحْنُ نَعْتَقِدُ وَنَتَيَقَّنُ أَنَّ اللهَ (سُبْحَانَهُ) قَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ بِالْعِتْرَةِ؛ عَبْرَ حِفْظِهِمْ، وَقِرَاءَتِهِمْ، وَكِتَابَتِهِمْ، وَتَوْثِيقِهِمْ، وَتَفْسِيرِهِمْ، وَسُنَّتِهِمْ، وَتُرَاثِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الشَّرْعِيُّ الْقُرْآنِيُّ النَّبَوِيُّ.

المَطْلَبُ الثاني: الوَلَاءُ لِلثقَلَيْنِ (القُرْآن والعِترَة)..سُنَّةُ العِترَة أحقُّ بِالاتِّبَاعِ من أبَاطِيلِ البُخَارِيِّ وَأُمَيَّة

أَوَّلًا: الْعِتْرَةَ هِيَ الْحَقُّ

فَكُلُّ إِنْسَانٍ -مَهْمَا ارْتَقَى وَوَصَلَ- إِذْ لَمْ يَعْتَقِدْ فِي قَلْبِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَنَّ العِتْرَةَ هِيَ الحَقُّ والمُوصَى بِهَا مَعَ القُرْآنِ- فَيُوَالِيهَا وَيُوَالِيَ السُّنَّةَ وَالتُّرَاثَ الَّذِي كَانَ يَجِبُ أَنْ يَصِلَ عَنْهَا وَلَكِنَّهُ مُنِعَ، وَيَتَبَرَّأَ مِمَّنْ ظَلَمَهَا وَقَمَعَهَا وَضَيَّعَ تُرَاثَهَا- فَلَا تُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا وُضُوءٌ، وَلَا عِبَادَةٌ!

ثَانِيًا: عَقِيدَةُ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ هِي الأَسَاسُ

فَعَقِيدَةُ الوَلَاءِ وَالبَرَاءِ هِيَ الأَسَاسُ فِي قَبُولِ العِبَادَاتِ؛ وَعَدَمُ وُصُولِ تُرَاثِ العِتْرَةِ إِلَيْنَا قَهْرًا وَقَمْعًا شَيْءٌ، لَكِنَّ العَقِيدَةَ شَيْءٌ آخَرُ، إِذْ هِيَ مَسْأَلَةٌ قَلْبِيَّةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ.

وَأَنَا أُعْلِنُهَا أَمَامَ اللهِ: كُلُّ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ بِمَا يَعْتَقِدُ بِهِ شِيعَةُ التَّوْحِيدِ فَلَيْسَ عَلَى خَيْرٍ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُصَحِّحَ عَقِيدَتَهُ فِي الوَلَاءِ وَالبَرَاءِ، فَهِيَ عَقِيدَةٌ قَلْبِيَّةٌ لا أَكْثَرُ!

ثَالِثًا: التَّبَرُّؤ مِنَ الظَّالِمِينَ

وَلِأَنَّنَا نَتَبَرَّأُ مِنَ الْقَمْعِ وَالْقَامِعِينَ- وَهَذَا هُوَ الْمُهِمُّ وَالأَصْلُ- فَالتَّبَرُّؤُ مِنَ الظَّالِمِينَ لِكَي لا نُحْشَرَ مَعَهُمْ، وَالْوَلَاءُ لِلْعِتْرَةِ وَالأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ لِكَي نُحْشَرَ مَعَهُمْ؛ فَلَا تُقْبَلُ الأَعْمَالُ إلا مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَنْهَجِ (مَنْهَجِ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ)، فَكَيْفَ نَرْضَى بِظُلْمِ الْعِتْرَةِ وَقَمْعِهِمْ؟!

رَابِعًا: رَفْضُ أَوْزَارِ الظَّالِمِينَ

لِذَلِكَ أَقُولُ: وَلِأَنَّنَا نَتَبَرَّأُ مِنَ الْقَمْعِ وَالْقَامِعِينَ، فَإِنَّنَا لا نَتَحَمَّلُ وِزْرَ مَنْ قَمَعَ وَكَتَمَ وَضَيَّعَ تُرَاثَ الْعِتْرَةِ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرْآنِ وَالنَّاسِ مَكْرًا وَقَهْرًا وَطُغْيَانًا، وَلا نَتَحَمَّلُ وِزْرَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الثَّقَلَيْنِ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَهْرًا وَطُغْيَانًا وَمَكْرًا وَاحْتِيَالًا. لا نَتَحَمَّلُ وِزْرَ هَؤُلاءِ وَأَفْعَالَهُمْ؛ لأَنَّنَا تَبَرَّأْنَا مِنْ أَفْعَالِهِمْ وَمِنْ مَوَاقِفِهِمْ، وَوَالَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَالعِتْرَةَ وَجَدَّهُمْ (عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ).

خَامِسًا: عَاقِبَةُ مَنْ لا يَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ

أَمَّا مَنْ لا يَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَاءِ الْعِتْرَةِ وَأَفْعَالِهِمْ- كَمُعَاوِيَةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ وَالْمَرْوَانِيِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ - فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ عَمَلٌ، وَسَيُحْشَرُ مَعَهُمْ، وَسَيَكُونُ النَّبِيُّ وَالعِتْرَةُ بَرَاءً مِنْهُ.

إِذَنْ، هَذِهِ قَضِيَّةُ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ مُهِمَّةٌ جِدًّا فِي عَقِيدَةِ الإِنْسَانِ وَفِي قَبُولِ الأَعْمَالِ؛ إِذْ بِهَا يُحْشَرُ الْمَرْءُ مَعَ الصَّالِحِينَ أَوْ مَعَ الظَّالِمِينَ، وَبِهَا تَكُونُ أَعْمَالُهُ إِمَّا صَالِحَةً مَقْبُولَةً، وإِمَّا بَاطِلَةً مَرْفُوضَةً.

المَطْلَبُ الثالِثُ: قَضِيَّةُ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ مِنَ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ الْمُتَكَامِلِ الصَّحِيحِ

أَوَّلًا: إِنَّ الوَلَاءَ لِلْعِتْرَةِ، وَالاعْتِقَادَ بِأَحَقِّيَّتِهَا وَمَظْلُومِيَّتِهَا وَتُرَاثِهَا، وَالبَرَاءَةَ مِنْ أَفْعَالِ وَمَوَاقِفِ أَعْدَائِهَا وَقَامِعِيهَا وَمُضَيِّعِي تُرَاثِهَا مِنَ السَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ جَمِيعًا، هُوَ جُزْءٌ أَصِيلٌ مِنَ الدِّينِ وَالعَقِيدَةِ.

ثَانِيًا: هَذَا هُوَ الوَلَاءُ وَالبَرَاءُ الَّذِي نَعْتَقِدُ بِهِ، وَهُوَ جَوْهَرُ التَّوْحِيدِ الْمُتَكَامِلِ الصَّحِيحِ: وَلَاءٌ لِلْعِتْرَةِ وَلِحَقِّهَا وَمَظْلُومِيَّتِهَا وَتُرَاثِهَا، وَبَرَاءَةٌ شَامِلَةٌ مِنْ أَعْدَائِهَا وَقَامِعِيهَا أَبَدًا.

ثالثًا: هَذِهِ عَقِيدَتُنَا، وَهَذَا هُوَ دِينُنَا، وَنَسْأَلُ اللهَ الْمَغْفِرَةَ وَالْقَبُولَ وَالرِّضْوَانَ، كَمَا نَسْأَلُهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) الْهِدَايَةَ لِلْجَمِيعِ.

وَلِلبَحْثِ تَتِمَّةٌ

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمِينَ وَالعَاقِبةُ لِلمُتَّقِينَ

وَصَلِّ اللَّهُم عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَأَسأَلُكم الدُّعاءَ.

المَصَادِر

• القُرْآنُ الكَرِيمُ.

١- أَخْلَاقُ الوَزِيرَيْنِ = مَثَالِبُ الوَزِيرَيْنِ = أَخْلَاقُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ وَابْنِ العَمِيدِ، أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ العَبَّاسِ (المُتَوَفَّى: نَحْوَ ٤٠٠هـ)، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: مُحَمَّدُ بْنُ تَاوِيتَ الطَّنْجِيُّ، النَّاشِرُ: دَارُ صَادِرٍ - بَيْرُوتُ، بِإِذْنِ: المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ، عَامُ النَّشْرِ: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢- أُسْدُ الغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، ابْنُ الأَثِيرِ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الكَرَمِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ الشَّيْبَانِيُّ الجَزَرِيُّ، عِزُّ الدِّينِ ابْنُ الأَثِيرِ (المُتَوَفَّى: ٦٣٠هـ)، تَحْقِيقُ: عَلِيٍّ مُحَمَّدٍ مُعَوَّضٍ، عَادِلٍ أَحْمَدَ عَبْدِ المَوْجُودِ، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، سَنَةُ النَّشْرِ: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٨ (٧ وَمُجَلَّدُ فَهَارِسَ).

٣- الِاحْتِجَاجُ، الطَّبْرِسِيُّ، أَبُو الفَضْلِ عَلِيُّ بْنُ الشَّيْخِ رَضِيِّ الدِّينِ أَبِي النَّصْرِ الحَسَنِ بْنِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ الفَضْلِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ الفَضْلِ (المُتَوَفَّى: ٥٤٨هـ)، تَعْلِيقَاتٌ وَمُلَاحَظَاتٌ: السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بَاقِرٍ الخَرَسَانُ - النَّجَفُ الأَشْرَفُ، ١٩٦٦م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢.

٤- الِاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الأَصْحَابِ، ابْنُ عَبْدِ البَرِّ، أَبُو عُمَرَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ البَرِّ بْنِ عَاصِمٍ النَّمَرِيُّ (المُتَوَفَّى: ٤٦٣هـ)، تَحْقِيقُ: عَلِيٍّ مُحَمَّدٍ البِجَاوِيِّ، النَّاشِرُ: دَارُ الجِيلِ - بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٤.

٥- الإِسْرَائِيلِيَّاتُ فِي التَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ، مُحَمَّدُ حُسَيْنٍ الذَّهَبِيُّ.

٦- الإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ، ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيُّ، أَبُو الفَضْلِ، شِهَابُ الدِّينِ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الكِنَانِيُّ العَسْقَلَانِيُّ (المُتَوَفَّى: ٨٥٢هـ)، تَحْقِيقُ: عَادِلٍ أَحْمَدَ عَبْدِ المَوْجُودِ، عَلِيٍّ مُحَمَّدٍ مُعَوَّضٍ، دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الأُولَى- بَيْرُوتُ، سَنَةُ النَّشْرِ: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عَدَدُ المُجَلَّدَاتِ: ٨.

٧- بِحَارُ الأَنْوَارِ الجَامِعَةُ لِدُرَرِ أَخْبَارِ الأَئِمَّةِ الأَطْهَارِ، المَجْلِسِيُّ، مُحَمَّدُ بَاقِرٍ (المُتَوَفَّى: ١١١١هـ)، تَحْقِيقُ: الشَّيْخِ عَبْدِ الزَّهْرَاءِ العَلَوِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١١٠.

٨- البِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، ابْنُ كَثِيرٍ، أَبُو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيُّ البَصْرِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ (المُتَوَفَّى: ٧٧٤هـ)، تَحْقِيقُ: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ التُّرْكِيِّ، النَّاشِرُ: دَارُ الفِكْرِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالإِعْلَانِ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، سَنَةُ النَّشْرِ: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٥.

٩- تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ = تَارِيخُ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ، الطَّبَرِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ غَالِبٍ الآمُلِيُّ، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ (المُتَوَفَّى: ٣١٠هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ التُّرَاثِ- بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٣٨٧هـ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١١.

١٠- تَارِيخُ دِمَشْقَ، ابْنُ عَسَاكِرَ، أَبُو القَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ هِبَةِ الله (المُتَوَفَّى: ٥٧١هـ)، تَحْقِيقُ: عَمْرِو بْنِ غَرَامَةَ العَمْرَوِيِّ، دَارُ الفِكْرِ لِلْطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، عَامُ النَّشْرِ: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٨٠ (٧٤ وَ٦ مُجَلَّدَاتٍ فَهَارِسَ).

١١- تَارِيخُ اليَعْقُوبِيِّ، اليَعْقُوبِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ (أَبِي يَعْقُوبَ) بْنِ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ وَاضِحٍ اليَعْقُوبِيُّ (المُتَوَفَّى: ٢٨٤هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ صَادِرٍ، سَنَةُ النَّشْرِ: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطَّبْعَةُ السَّادِسَةُ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢.

١٢- التِّبْيَانُ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ، الطُّوسِيُّ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ (المُتَوَفَّى: ٤٦٠هـ)، تَحْقِيقُ وَتَصْحِيحُ: أَحْمَدَ حَبِيبٍ قَصِيرٍ العَامِلِيِّ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، رَمَضَانُ المُبَارَكُ ١٤٠٩، طَبْعُ وَنَشْرُ: مَكْتَبِ الإِعْلَامِ الإِسْلَامِيِّ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٠.

١٣- تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ = تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيمِ، أَبُو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيُّ البَصْرِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ (المُتَوَفَّى: ٧٧٤هـ)، تَحْقِيقُ: سَامِي بْنِ مُحَمَّدٍ سَلَامَةَ، النَّاشِرُ: دَارُ طَيْبَةَ لِلْنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٨.

١٤- التَّفْسِيرُ البَسِيطُ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الوَاحِدِيُّ، النَّيْسَابُورِيُّ، الشَّافِعِيُّ (المُتَوَفَّى: ٤٦٨هـ)، المُحقِّقُ: أَصْلُ تَحْقِيقِهِ فِي (١٥) رِسَالَةَ دُكْتُورَاهْ بِجَامِعَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ، ثُمَّ قَامَتْ لَجْنَةٌ عِلْمِيَّةٌ مِنَ الجَامِعَةِ بِسَبْكِهِ وَتَنْسِيقِهِ، النَّاشِرُ: عِمَادَةُ البَحْثِ العِلْمِيِّ - جَامِعَةُ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الإِسْلَامِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٣٠هـ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢٥ (٢٤ وَجُزْءٌ لِلْفَهَارِسِ).

١٥- التَّفْسِيرُ الوَسِيطُ لِلْقُرْآنِ الكَرِيمِ، مُحَمَّدُ سَيِّدٍ طَنْطَاوِي، النَّاشِرُ: دَارُ نَهْضَةِ مِصْرَ لِلْطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الفَجَّالَةُ- القَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٥.

١٦- تَهْذِيبُ الأَحْكَامِ فِي شَرْحِ المُقْنِعَةِ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الطُّوسِيُّ (المُتَوَفَّى: ٤٦٠هـ)، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٠

١٧- التَّيْسِيرُ فِي التَّفْسِيرِ، نَجْمُ الدِّينِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّسَفِيُّ الحَنَفِيُّ (المُتَوَفَّى: ٥٣٧هـ)، المُحَقِّقُ: مَاهِرٌ أَدِيبٌ حَبُّوشٌ، وَآخَرُونَ، النَّاشِرُ: دَارُ اللُّبَابِ لِلْدِّرَاسَاتِ وَتَحْقِيقِ التُّرَاثِ، إِسْطَنْبُولُ- تُرْكِيَا، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٥.

١٨- تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ، أَبُو المُظَفَّرِ، مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ ابْنِ أَحْمَدَ المَرْوَزِيُّ السَّمْعَانِيُّ التَّمِيمِيُّ الحَنَفِيُّ ثُمَّ الشَّافِعِيُّ (المُتَوَفَّى: ٤٨٩هـ)، تَحْقِيقُ: يَاسِرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَغُنَيْمِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ غُنَيْمٍ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، سَنَةُ الطَّبْعِ: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، المَطْبَعَةُ: السُّعُودِيَّةُ، دَارُ الوَطَنِ - الرِّيَاضُ، النَّاشِرُ: دَارُ الوَطَنِ - الرِّيَاضُ.

١٩- تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ = جَامِعُ البَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ القُرْآنِ، الطَّبَرِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ غَالِبٍ الآمُلِيُّ، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ (المُتَوَفَّى: ٣١٠هـ)، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ المُحْسِنِ التُّرْكِيُّ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دَارُ هَجَرٍ لِلْطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالإِعْلَانِ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢٦ مُجَلَّدًا (٢٤ مُجَلَّدًا وَمُجَلَّدَانِ فَهَارِسَ).

٢٠- تَفْسِيرُ الكَشَّافِ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ مَعَ حَاشِيَةِ (الإِنْتِصَافِ فِيمَا تَضَمَّنَهُ الكَشَّافُ) لِابْنِ المُنَيِّرِ الإِسْكَنْدَرِيِّ (المُتَوَفَّى: ٦٨٣هـ)، وَتَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الكَشَّافِ لِلْإِمَامِ

الزَّيْلَعِيِّ، أَبُو القَاسِمِ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ، الزَّمَخْشَرِيُّ جَارُ اللهِ (المُتَوَفَّى: ٥٣٨هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ الكِتَابِ العَرَبِيِّ - بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤٠٧هـ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٤.

٢١- تَفْسِيرُ مَفَاتِيحِ الغَيْبِ = التَّفْسِيرُ الكَبِيرُ، الرَّازِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الحَسَنِ بْنِ الحُسَيْنِ التَّيمِيُّ الرَّازِيُّ المُلَقَّبُ بِفَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ خَطِيبِ الرَّيِّ (المُتَوَفَّى: ٦٠٦هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ العَرَبِيِّ - بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤٢٠هـ.

٢٢- جَامِعُ أَحَادِيثِ الشِّيعَةِ، الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ المُعِزِّيُّ المَلَايِرِيُّ، إِشْرَافُ: السَّيِّدِ آقَا حُسَيْنٍ البُرُوجُرْدِيِّ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٣١.

٢٣- جَامِعُ الصَّحِيحِ = سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، التِّرْمِذِيُّ، أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ التِّرْمِذِيُّ (المُتَوَفَّى: ٢٧٩هـ)، تَحْقِيقُ: بَشَّارِ عَوَّادٍ مَعْرُوفٍ، النَّاشِرُ: دَارُ الغَرْبِ الإِسْلَامِيِّ - بَيْرُوتُ، سَنَةُ النَّشْرِ: ١٩٩٨م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٦.

٢٤- الجَامِعُ الصَّغِيرُ وَزِيَادَتُهُ، السُّيُوطِيُّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ (المُتَوَفَّى: ٩١١هـ)، هَذَا الكِتَابُ الإِلْكْتُرُونِيُّ يُمَثِّلُ جَمِيعَ أَحَادِيثِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ لِلسُّيُوطِيِّ، مَعَ حُكْمِ الشَّيْخِ نَاصِرٍ مِنْ صَحِيحٍ أَوْ ضَعِيفِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، الكِتَابُ مُرَقَّمٌ آلِيًّا، عَدَدُ الصَّفَحَاتِ: ١٤٥٨٧.

٢٥- الدُّرُّ المَنْثُورُ، السُّيُوطِيُّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ (المُتَوَفَّى: ٩١١هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ الفِكْرِ - بَيْرُوتُ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٨.

٢٦- الذَّرِيعَةُ إِلَى تَصَانِيفِ الشِّيعَةِ، آقَا بُزُرْكَ الطَّهْرَانِيُّ، النَّاشِرُ: إِسْمَاعِيلِيَانُ - قُمُّ، ١٤٠٨هـ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢٥.

٢٧- دِيوَانُ ابْنِ سَهْلٍ الأَنْدَلُسِيِّ، تَحْقِيقُ: يُسْرَى عَبْدِ الغَنِيِّ عَبْدِ الله، مَنْشُورَاتُ: مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بَيْضُونَ، دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ - بَيْرُوتُ، ٢٠٠٣م.

٢٨- شَرْحُ نَهْجِ البَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الحَدِيدِ المُعْتَزِلِيُّ (المُتَوَفَّى: ٦٥٦هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ أَبُو الفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢٠.

٢٩- السُّنَنُ الكُبْرَى، البَيْهَقِيُّ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ البَيْهَقِيُّ (المُتَوَفَّى: ٤٥٨هـ)، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ المُحْسِنِ التُّرْكِيُّ، النَّاشِرُ: مَرْكَزُ هَجَرَ لِلْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ (الدُّكْتُورُ عَبْدُ السَّنَدِ حَسَنٍ يَمَامَةَ)، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢٢.

٣٠- السُّنَنُ الكُبْرَى، النَّسَائِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ (المُتَوَفَّى: ٣٠٣هـ)، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حَسَنٌ عَبْدُ المُنْعِمِ شَلَبِيَّةَ، بِمُسَاعَدَةِ مَكْتَبِ تَحْقِيقِ التُّرَاثِ فِي مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ، أَشْرَفَ عَلَيْهِ: شُعَيْبٌ الأَرْنَاؤُوطُ [المُتَوَفَّى: ١٤٣٨هـ]، قَدَّمَ لَهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ المُحْسِنِ التُّرْكِيُّ، النَّاشِرُ: مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ - بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٢.

٣١- السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ، عَبْدُ المَلِكِ بْنُ هِشَامِ بْنِ أَيُّوبَ الحِمْيَرِيُّ المُعَافِرِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، جَمَالُ الدِّينِ (المُتَوَفَّى: ٢١٣هـ)، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى السَّقَّا، وَإِبْرَاهِيمَ الأَبْيَارِيِّ، وَعَبْدِ الحَفِيظِ الشَّلَبِيِّ، النَّاشِرُ: شَرِكَةُ مَكْتَبَةِ وَمَطْبَعَةِ مُصْطَفَى البَابِي الحَلَبِيِّ وَأَوْلَادِهِ بِمِصْرَ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢.

٣٢- شَرْحُ أُصُولِ الكَافِي مَعَ شَرْحِ الكَافِي الجَامِعِ، لِلْمَوْلَى مُحَمَّدِ صَالِحٍ المَازَنْدَرَانِيِّ (المُتَوَفَّى: ١٠٨١هـ) مَعَ تَعَالِيقِ المَيْرِزَا أَبُو الحَسَنِ الشِّعْرَانِيِّ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٢.

٣٣- شَرْحُ مُشْكِلِ الآثَارِ، الطَّحَاوِيُّ، أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ سَلَمَةَ الأَزْدِيُّ الحَجَرِيُّ المِصْرِيُّ المَعْرُوفُ بِالطَّحَاوِيِّ (المُتَوَفَّى: ٣٢١هـ)، تَحْقِيقُ: شُعَيْبٍ

الأَرْنَاؤُوطِ [المُتَوَفَّى: ١٤٣٨هـ]، النَّاشِرُ: مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٦ (١٥ وَجُزْءٌ لِلْفَهَارِسِ).

٣٤- سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، الذَّهَبِيُّ، شَمْسُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيُّ (المُتَوَفَّى: ٧٤٨هـ)، تَحْقِيقُ: بَشَّارُ عَوَّادٍ مَعْرُوفٍ، النَّاشِرُ: مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢٥ (٢٣ وَالفَهَارِسُ).

٣٥- صَحِيحُ البُخَارِيِّ = الجَامِعُ المُسْنَدُ الصَّحِيحُ المُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وَآلِهِ} وَسَلَّمَ) وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيُّ الجُعْفِيُّ (المُتَوَفَّى: ٢٥٦هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ زُهَيْرِ بْنِ نَاصِرٍ النَّاصِرِ، دَارُ طَوْقِ النَّجَاةِ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٢٢هـ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٩.

٣٦- صَحِيحُ مُسْلِمٍ = المُسْنَدُ الصَّحِيحُ المُخْتَصَرُ مِنَ السُّنَنِ بِنَقْلِ العَدْلِ عَنِ العَدْلِ إِلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وَآلِهِ} وَسَلَّمَ)، أَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الحَجَاجِ بْنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ النَّسَابُورِيُّ (المُتَوَفَّى: ٢٦١هـ)، المُحَقِّقُ: مُحَمَّدُ ذِهْنِي أَفَنْدِي، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الحَمِيدِ الحَافِظُ الطَّرَابُلُسِيُّ، أَحْمَدُ رِفْعَتُ بْنُ عُثْمَانَ حِلْمِي القَرَهْ حِصَارِيُّ، مُحَمَّدُ عِزَّتُ بْنُ عُثْمَانَ الزَّعْفَرَانبُولِيُّ، أَبُو نِعْمَةَ اللهِ مُحَمَّدُ شُكْرِي بْنُ حَسَنٍ الأَنْقَرُوِيُّ، النَّاشِرُ: دَارُ الطِّبَاعَةِ

العَامِرَةِ – تُرْكِيَا، عَامُ النَّشْرِ: ١٣٣٤هـ، ثُمَّ صَوَّرَهَا بِعِنَايَتِهِ: د. مُحَمَّدُ زُهَيْرِ النَّاصِرِ، وَطَبَعَهَا الطَّبْعَةَ الأُولَى عَامَ ١٤٣٣هـ لَدَى دَارِ طَوْقِ النَّجَاةِ، بَيْرُوتُ، مَعَ إِثْرَاءِ الهَوَامِشِ بِتَرْقِيمِ الأَحَادِيثِ لِمُحَمَّدِ فُؤَادِ عَبْدِ البَاقِي، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٨.

٣٧- الطَّبَقَاتُ الكُبْرَى، ابْنُ سَعْدٍ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَنِيعٍ الهَاشِمِيُّ بِالولَاءِ، البَصْرِيُّ، البَغْدَادِيُّ المَعْرُوفُ بِابْنِ سَعْدٍ (المُتَوَفَّى: ٢٣٠هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ عَبْدُ القَادِرِ عَطَا، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ - بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٨.

٣٨- عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا ؏، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ ابْنِ بَابَوَيْهِ القُمِّيُّ (المُتَوَفَّى: ٣٨١هـ)، تَصْحِيحُ وَتَعْلِيقُ وَتَقْدِيمُ: الشَّيْخُ حُسَيْن الأَعْلَمِيُّ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢.

٣٩- الغَدِيرُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالأَدَبِ، العَلَّامَةُ الأَمِينِيُّ، عَبْدُ الحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ الأَمِينِيُّ التَّبْرِيزِيُّ، مُؤَسَّسَةُ الأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ - بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٩٩٤م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١١.

٤٠- الفَتَاوَى الكُبْرَى، ابْنُ تَيْمِيَّةَ، تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الحَرَّانِيُّ الحَنْبَلِيُّ الدِّمَشْقِيُّ (المُتَوَفَّى:

٧٢٨هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٦.

٤١- فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ، المَجْمُوعَةُ الأُولَى، اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالإِفْتَاءِ، جَمْعُ وَتَرْتِيبُ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الدَّوِيشُ، النَّاشِرُ: رِئَاسَةُ إِدَارَةِ البُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالإِفْتَاءِ - الرِّيَاضُ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢٦.

٤٢- فَتْحُ البَارِي شَرْحُ صَحِيحِ البُخَارِيِّ، ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيُّ، أَبُو الفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيُّ (المُتَوَفَّى: ٨٥٢هـ)، تَحْقِيقُ: عَبْدِ العزيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَازٍ، مُحَمَّدُ فُؤَادِ عَبْدِ البَاقِي، مُحِبُّ الدِّينِ الخطِيبُ، النَّاشِرُ: المَطْبَعَةُ السَّلَفِيَّةُ وَمَكْتَبَتُهَا، القَاهِرَةُ، عَدَدُ المُجَلَّدَاتِ: ١٣.

٤٣- فُتُوحُ البُلْدَانِ، البَلَاذُرِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ بْنِ دَاوُدَ (المُتَوَفَّى: ٢٧٩هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ وَمَكْتَبَةُ الهِلَالِ - بَيْرُوتُ، عَامُ النَّشْرِ: ١٩٨٨م.

٤٤- الفُصُولُ المُهِمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الأَئِمَّةِ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ الصَّبَّاغِ المَالِكِيُّ المَكِّيُّ (المُتَوَفَّى: ٨٥٥هـ)، تَحْقِيقُ: سَامِي الغَرِيرِيِّ، دَارُ الحَدِيثِ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٢٢هـ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢.

٤٥- الكَافِي، الكُلَيْنِيُّ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ (المُتَوَفَّى: ٣٢٩هـ)، تَصْحِيحُ وَتَعْلِيقُ: عَلِيٌّ أَكْبَرَ الغَفَارِيِّ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، دَارُ الكُتُبِ الإِسْلَامِيَّةِ، طَهْرَانُ، مَطْبَعَةُ حَيْدَرِي، ١٣٦٣هـ ش، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٨.

٤٦- المُصَنَّفُ فِي الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ، ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ الكُوفِيُّ العَبْسِيُّ (المُتَوَفَّى: ٢٣٥هـ)، تَقْدِيمُ وَضَبْطُ: كَمَالُ يُوسُفَ الحُوتُ، النَّاشِرُ: (دَارُ التَّاجِ - لُبْنَانُ)، (مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ - الرِّيَاضُ)، (مَكْتَبَةُ العُلُومِ وَالحِكَمِ - المَدِينَةُ المُنَوَّرَةُ)، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٧.

٤٧- كَشْفُ الغُمَّةِ فِي مَعْرِفَةِ الأَئِمَّةِ، الإِرْبِلِيُّ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ابْنِ أَبِي الفَتْحِ الإِرْبِلِيُّ (المُتَوَفَّى: ٦٩٢هـ)، تَحْقِيقُ عَلِيِّ آلِ كَوْثَرٍ، النَّاشِرُ: مَرْكَزُ الطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ لِلْمَجْمَعِ العِلْمِيِّ لِأَهْلِ البَيْتِ، دَارُ التَّعَارُفِ - بَيْرُوتُ، ٢٠١٢م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٤.

٤٨- الكَشْفُ وَالبَيَانُ عَنْ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، الثَّعْلَبِيُّ، أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (المُتَوَفَّى: ٤٢٧هـ)، أَشْرَفَ عَلَى إِخْرَاجِهِ: د. صَلَاحُ بَاعِثْمَانَ، د. حَسَنٌ الغَزَالِيُّ، أ. د. زَيْدٌ مَهَارِشُ، أ. د. أَمِينُ بَاشَهْ، أَصْلُ التَّحْقِيقِ: رَسَائِلُ جَامِعِيَّةٌ (غَالِبُهَا مَاجِسْتِيرُ) لِعَدَدٍ مِنَ البَاحِثِينَ،

النَّاشِرُ: دَارُ التَّفْسِيرِ، جِدَّةُ - المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٣٣ (آخِرُ ٣ فَهَارِسَ).

٤٩- كَنْزُ العُمَّالِ فِي سُنَنِ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، المُتَّقِي الهِنْدِيُّ، عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ المُتَّقِي بْنُ حُسَامِ الدِّينِ الهِنْدِيُّ (المُتَوَفَّى: ٩٧٥هـ)، ضَبْطُ وَتَفْسِيرُ: الشَّيْخُ بَكْرِي حَيَّانِي، تَصْحِيحُ وَفَهْرَسَةُ: الشَّيْخُ صَفْوَةُ السَّقَّا، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، الطَّبْعَةُ الخَامِسَةُ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٦.

٥٠- لُبَابُ التَّفَاسِيرِ، أَبُو القَاسِمِ مَحْمُودُ بْنُ حَمْزَةَ الكِرْمَانِيُّ (المُتَوَفَّى بَعْدَ: ٥٣١هـ)، التَّحْقِيقُ: أَرْبَعُ رَسَائِلَ دُكْتُورَاهْ بِقِسْمِ القُرْآنِ وَعُلُومِهِ بِكُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ فِي جَامِعَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الإِسْلَامِيَّةِ بِالرِّيَاضِ.

٥١- لِسَانُ العَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مُكْرَمِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو الفَضْلِ، جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ مَنْظُورٍ الأَنْصَارِيُّ الرُّوَيْفِعِيُّ الإِفْرِيقِيُّ (المُتَوَفَّى: ٧١١هـ)، الحَوَاشِي: لِلْيَازِجِيِّ وَجَمَاعَةٍ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ، النَّاشِرُ: دَارُ صَادِرٍ - بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ - ١٤١٤هـ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٥.

٥٢- المَحَاسِنُ، البَرْقِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ(المُتَوَفَّى: ٢٧٤ أو ٢٨٠هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ الإِسْلَامِيَّةِ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢.

٥٣- مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ، الهَيْثَمِيُّ، أَبُو الحَسَنِ نُورُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ (المُتَوَفَّى: ٨٠٧هـ)، تَحْقِيقُ: حُسَامُ الدِّينِ القُدْسِيُّ، مَكْتَبَةُ القُدْسِيِّ - القَاهِرَةُ، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٠

٥٤- مُخْتَصَرُ تَلْخِيصِ الذَّهَبِيِّ لِمُسْتَدْرَكِ الحَاكِمِ، ابْنُ المُلَقِّنِ، سِرَاجُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الشَّافِعِيُّ المِصْرِيُّ (المُتَوَفَّى: ٨٠٤هـ)، تَحْقِيقُ وَدِرَاسَةُ: جـ ١، ٢: عَبْدُ اللهِ بْنُ حَمْدٍ اللحَيْدَانُ، جـ ٣ - ٧: سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ آلُ حُمَيِّدٍ، النَّاشِرُ: دَارُ العَاصِمَةِ، الرِّيَاضُ - المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤١١هـ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٨ (٧ وَمُجَلَّدٌ لِلْفَهَارِسِ).

٥٥- المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، الحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَوَيْهِ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ الحَكَمِ الضَّبِّيُّ الطَّهْمَانِيُّ المَعْرُوفُ بِابْنِ البَيِّعِ (المُتَوَفَّى: ٤٠٥هـ)، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى عَبْدِ القَادِرِ عَطَا، دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٤

٥٦- مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى، أَبُو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ المُثَنَّى بْنِ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ (المُتَوَفَّى: ٣٠٧هـ)، تَحْقِيقُ: حُسَيْن سَلِيمٌ أَسَد، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، النَّاشِرُ: دَارُ المَأْمُونِ لِلتُّرَاثِ، دِمَشْقُ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٣.

٥٧- مَصَابِيحُ الجَامِعِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، المَخْزُومِيُّ القُرَشِيُّ، بَدْرُ الدِّينِ المَعْرُوفُ بِالدَّمَامِينِيِّ، وَبِابْنِ الدَّمَامِينِيِّ (المُتَوَفَّى: ٨٢٧هـ)، اعْتَنَى بِهِ تَحْقِيقًا وَضَبْطًا وَتَخْرِيجًا: نُورُ الدِّينِ طَالِبٌ، النَّاشِرُ: دَارُ النَّوَادِرِ، سُورْيَا، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٠.

٥٨- المُصَنَّفُ، الصَّنْعَانِيُّ، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ (المُتَوَفَّى: ٢١١هـ)، المُحَقِّقُ: حَبِيبُ الرَّحْمَنِ الأَعْظَمِيُّ، النَّاشِرُ: المَجْمَعُ العِلْمِيُّ - الهِنْدُ، تَوْزِيعُ المَكْتَبِ الإِسْلَامِيِّ - بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١٢ (الأَخِيرُ فَهَارِسُ).

٥٩- مُعْجَمُ تَصْحِيحِ لُغَةِ العَالَمِ العَرَبِيِّ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الهَادِي بُوطَالِبِ، عَدَدُ الصَّفَحَاتِ: ٣٣٠.

٦٠- مُعْجَمُ رِجَالِ الحَدِيثِ وَتَفْصِيلِ طَبَقَاتِ الرُّوَاةِ، أَبُو القَاسِمِ الخُوئِيُّ، الطَّبْعَةُ الخَامِسَةُ، ١٩٩٢م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢٤.

٦١- المُعْجَمُ الكَبِيرُ، الطَّبَرَانِيُّ، سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مُطَيْرٍ اللَّخْمِيُّ الشَّامِيُّ، أَبُو القَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ (المُتَوَفَّى: ٣٦٠هـ)، المُحَقِّقُ: حَمْدِي بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ السَّلَفِيُّ، دَارُ النَّشْرِ: مَكْتَبَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ – القَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢٥.

٦٢- مِنْهَاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي نَقْضِ كَلَامِ الشِّيعَةِ القَدَرِيَّةِ، ابْنُ تَيْمِيَّةَ، تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الحَرَّانِيُّ الحَنْبَلِيُّ الدِّمَشْقِيُّ (المُتَوَفَّى: ٧٢٨هـ)، المُحَقِّقُ: مُحَمَّدُ رَشَادِ سَالِمٍ، النَّاشِرُ: جَامِعَةُ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الإِسْلَامِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عَدَدُ المُجَلَّدَاتِ: ٩.

٦٣- مُنْيَةُ المُرِيدِ، الشَّهِيدُ الثَّانِي الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ العَامِلِيُّ (المُتَوَفَّى: ٩٦٦هـ)، مُؤَسَّسَةُ التَّارِيخِ العَرَبِيِّ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ.

٦٤- المُهَذَّبُ، القَاضِي ابْنُ البَرَّاجِ، إِعْدَادُ: مُؤَسَّسَةُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ العِلْمِيَّةُ، إِشْرَافُ: جَعْفَرٍ السُّبْحَانِيِّ، سَنَةُ الطَّبْعِ: ١٤٠٦هـ.

٦٥- مَوْسُوعَةُ التَّفْسِيرِ المَأْثُورِ، إِعْدَادُ: مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ القُرْآنِيَّةِ، المُشْرِفُونَ: أ. د. مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطَّيَّارُ، د. نُوحُ بْنُ يَحْيَى الشَّهْرِيُّ، النَّاشِرُ: مَرْكَزُ

الدِّرَاسَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ القُرْآنِيَّةِ بِمَعْهَدِ الإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ، دَارُ ابْنِ حَزْمٍ – بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٢٤ (الأَخِيرُ فَهَارِسُ).

٦٦- المَوْسُوعَةُ القُرْآنِيَّةُ، خَصَائِصُ السُّورِ، جَعْفَرُ شَرَفِ الدِّينِ، المُحَقِّقُ: عَبْدُ العزيزِ بْنُ عُثْمَانَ التُّوَيْجِرِيُّ، النَّاشِرُ: دَارُ التَّقْرِيبِ بَيْنَ المَذَاهِبِ الإِسْلَامِيَّةِ – بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٢٠هـ.

٦٧- المَوْسُوعَةُ القُرْآنِيَّةُ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَبْيَارِيُّ (المُتَوَفَّى: ١٤١٤هـ)، النَّاشِرُ: مُؤَسَّسَةُ سِجِلِّ العَرَبِ، الطَّبْعَةُ: ١٤٠٥هـ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ١١.

٦٨- مِيزَانُ الحِكْمَةِ، مُحَمَّدٌ الرِّيُشَهْرِيُّ، المُحَقِّقُ: دَارُ الحَدِيثِ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٤.

٦٩- يَنَابِيعُ المَوَدَّةِ لِذَوِي القُرْبَى، القُنْدُوزِيُّ، سُلَيْمَانُ بْنُ خُوجَهْ إِبْرَاهِيمَ قَبْلَانَ الحُسَيْنِيُّ الحَنَفِيُّ النَّقْشَبَنْدِيُّ (المُتَوَفَّى: ١٢٩٤هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ الأُسْوَةِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، المَطْبَعَةُ: أُسْوَةٌ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ٢٠٠١م، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: ٤.

المحتويات

المُقدِّمـــة ٢

آيَـاتٌ قُرآنِيةٌ ١٠

المَبْحَثُ الأَوَّلُ ١٢

سُورَةُ الفَاضِحَة تُسقِطُ عَدَالَةَ الصَّحَابَة ١٢

المَطْلَبُ الأَوَّل: الدَّعْوَةُ إِلَى قِرَاءَةِ سُورَةِ «الفَاضِحَةِ» وَالتَّمَعُّنِ فِيهَا، وَكَشْفُ تَوْظِيفِ عُثْوَانِ «بَرَاءَة» ١٢

أَوَّلًا: أَنْصَحُ جَمِيعَ الْأَبْنَاءِ الْأَعِزَّاءِ بِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْفَاضِحَةِ، وَالتَّمَعُّنِ فِيهَا ١٢

ثَانِيًا: عُثْوَانُ بَرَاءَة، يَعْتَمِدُهُ أَهْلُ التَّكْفِيرِ، والتَّطَرُّفِ، وأَهْلُ الْحُرُوبِ وَالاِسْتِعْمَارِ وَالْغَزْوِ وَالتَّسَلُّطِ وَالْفِرْعَوْنِيَّةِ وَالطَّاغُوتِيَّةِ ١٢

المَطْلَبُ الثَّانِي: سُوْرَةُ الفَاضِحَـةُ كَشَفَتْ تَخَلُّفَ وَتَخَلِّيَ الصَّحَابَـةِ عَن النَّبِـيِّ(ص) فِي حَيَاتِـهِ..فَكَيْفَ بَعْدَ مَمَاتِـه(ص)؟! ١٤

أَوَّلًا: سُورَةُ الفَاضِحَة: يَا صَحابَةَ رَسُولِ اللهِ(صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلَّم) {أَتَخْشَوْنَهُم فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُؤْمِنِين}!! ١٤

ثَانِيًا: لَا تُوْجَدُ عِصْمَةٌ، كُلُّ شَيءٍ مَشْرُوطٌ بِالثَّبَاتِ..تَرَكْنَا العِصْمَةَ لِاثْنِي عَشَرَ وَيُرَادُ مِنَّا أَنْ نَقُوْلَ بِعِصْمَةِ مِئَاتِ الآلَافِ مِن الصَّحَابَةِ وَمِنْ بَيْنِهِم مُعَاوِيَة؟! ١٥

ثَالِثًا: سُوْرَةُ الفَاضِحَة: يَا صَحَابَةَ رَسُولِ اللهِ {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ..وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} ١٦

رَابِعًا: سُورَةُ الفَاضِحَة: يَا بَدْرِيُّون يَا رِضْوانِيُّون{أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُم..ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ} ٢٠

خَامِسًا: كُلُّ الصَّحَابَةِ يُتَوَقَّعُ فِيهِم الْعِصْيَانُ وَالذَّنْبُ وَالتَّمَرُّدُ وَالْخَوْفُ وَالْجُبْنُ وَالاِرْتِدَادُ ٢٢

سَادِسًا: صَحَابَةٌ يَهْرُبُونَ وَيَتْرُكُونَ النَّبِيَّ فِي قَلْبِ المَعْرَكَةِ! فَأَيْنَ البَيْعَةُ؟! وَأَيْنَ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ؟! أَهَذِهِ صُحْبَةٌ أَمْ شَجَاعَةٌ؟! ٢٣

سَابِعًا: التَّقْدِيْسُ وَالتَزْكِيَةُ لِلأَصْحَابِ بِعُثْوَانِ البَدْرِيِّيْنَ أَوْ بِعُثْوَانِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَأَصْحَابِ الشَّجَرَة تَكُونُ مَعَ العَمَلِ مَعَ الاِسْتِمْرَار مَعَ الثَّبَاتِ مَعَ الإِحْسَان ٢٦

ثَامِنًا: الغَرْبَلَةُ وَالاِخْتِبَارُ قَانُونٌ إِلهِيٌّ..لَا تُوْجَدُ تَزْكِيَةٌ لِلصَّحَابَة ٢٧

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: عَدالَةُ جَمِيع الصَحابَة..مُعادَلَةٌ فاسِدَةٌ وَمُخالِفَةٌ للقُرآن وَالوَاقِع وَالعَقْل وَالأَخْلاق ٢٩

أَوَّلًا: آيَاتٌ قُرآنِيَّةٌ فِي سُورَةِ (المُنَافِقُونَ) تَفْضَحُ الصَّحَابَةَ ٢٩
ثَانِيًا: الصَّحَابَةُ(رض)..التَّرَضِّي مُبَاحٌ..بِلَا دَلِيلٍ عَلَى الوُجُوبِ وَالِاسْتِحْبَاب..وَنِسْبَتُه لِلشَّرْعِ بِدْعَةٌ ٣١
ثَالِثًا: بِدْعَةُ التَّرَضِّي عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَة سُنَّةُ الأَمَوِيِّينَ ٣٢
رابعًا: وَسَطِيَّةُ الإِسْلَامِ لَا تُرْضِي الجَهَلَةَ وَالمُتَطَرِّفِينَ مِن السَّلَفِيَّة وَالسُّنَّة وَالشِّيعَة ٣٣
١- قَالَ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الكَرِيم: ٣٣
٢- لَا تَقْلِيْدَ فِي أُصُولِ الدِّيْن...لَا تَقْلِيْدَ فِي العَقَائِد ٣٣
٣- أُمُورٌ لَا تُرْضِي الطَّائِفِيَّ وَالتَّكْفِيرِيَّ مِنْ كُلِّ الْمَذَاهِبِ!! لَكِنَّهَا تُوَافِقُ وَاقِعَ وَسَطِيَّةِ الدِّينِ وَالضَّمِيرِ وَالْأَخْلَاقِ.. ٣٤
٤- نُرِيدُ أَنْ نُؤَسِّسَ لِعَقِيدَةٍ وَسَطِيَّةٍ صَحِيحَةٍ وَاقِعِيَّةٍ مَأْخُوذَةٍ مِن القُرآنِ وَمِنْ وَاقِعِ الْأَحْدَاثِ ٣٤
المَبْحَثُ الثَّانِي ٣٦
مِن دَلَالَاتِ سُورَةِ الفَاضِحَة: غَيْرُ الصَّحَابَة أَفْضَلُ مِن جُلِّ الصَّحَابَة .. غَيْرُ نِسَاءِ النَّبِي(ص) أَفْضَلُ مِن أُمَّهَاتِ المُؤمِنِين(رض) ٣٦
المَطْلَبُ الأَوَّلُ: الفَاضِحَة: غَيْرُ الصَّحَابَة أَفْضَلُ مِن جُلِّ الصَّحَابَة..وَالمِقْيَاسُ هُوَ التَّقْوَى وَالعِلْمُ وَالقَضَاءُ ٣٦
المَطْلَبُ الثَّانِي: بِشَهَادَةِ القُرْآن..غَيْرُ نِسَاءِ النَّبِي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)أَفْضَلُ مِن أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِين(رض) ٣٩
المَطْلَبُ الثَّالِثُ: الحُكَّامُ اللَّاحِقُون أَفْضَلُ (لَيْسُوا أَسْوَأ)مِن مُعَاوِيَةَ وَمُلُوكِ الدولة الأُمَوِيَّة وَالعَبَّاسِيَّة ٤٢
المَطْلَبُ الرَّابِعُ: مِنَ الصَّحَابَة: أَعْرَابٌ مُنَافِقُونَ وَأَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا..وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاق ٤٦
المَطْلَبُ الخَامِسُ: صَحَابَةُ الضِّرَارِ وَالتَّجَسُّسِ وَالكَذِبِ وَزَيْغِ القُلُوبِ وَالرِّجْسِ وَالتَّخَلُّفِ عَنِ الرَّسُول(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ٥٠
المَبْحَثُ الثَّالِثُ ٥٤
كَانَتْ تُسَمَّى الفَاضِحَة..آخِرُ سَورَةٍ نَزَلَتْ..أَسْقَطَ عُثْمَانُ(رض)البَسْمَلَةَ عَنْهَا ٥٤
المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَسْمِيَةُ "الفَاضِحَة" وَخَلْفِيَّاتُ قَمْعِ العُنْوَانِ ٥٤
أَوَّلًا: دَلَالَاتُ التَّسْمِيَةِ وَدَوَاعِي تَغْيِيبِ العُنْوَانِ ٥٤
ثَانِيًا: التَّفَاسِيرُ تَرْوِي عَن شعيط وَمعيطوَالإِسْرَائِيلِيَّات..فَأَيْنَ العِتْرَة؟! ٥٦

ثَالِثًا: لَا يُوجَدُ مُبَرِّرٌ لِقَمْعِ وَتَضْيِيعِ عُنْوَانِ [الْفَاضِحَةِ] إِلَّا لِلتَّغْطِيَةِ عَلَى الصَّحَابَةِ الْمُنَافِقِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ!! ٥٨

رَابِعًا: إِنَّ [سُورَةُ الفَاضِحَة] تَمَّ قَمْعُهَا وَخَتْمُ عُنوَانِهَا لِلتَشْوِيشِ وَتَضْيِيعِ الغَرَضِ مِن نِزُولِها ٦٠

خَامِسًا: إِنَّ [سُورَة الْفَاضِحَةِ] تمَّ قَمْعُها لِلتَّغْطِيَةِ عَلَى فَضَائِحِ الصَّحَابَةِ مِنْ أَجْلِ: ٦٠

سَادِسًا: لَقَدْ أَبْرَزَتْ أُمَّةُ التَّدْلِيسِ عُنْوَانَ (التَّوْبَة)وَ(بَرَاءَة): ٦٠

سَابِعًا: لِماذَا أَبْرَزَتْ أُمَّةُ التَّدْلِيسِ عُنْوَانَ (التَّوْبَة)؟ ٦١

المَطْلَبُ الثَّانِي: أُسْقِطَت البَسْمَلَةُ مِن "سُورَة الفَاضِحَة" لِجَهْلِ سَيِّدِنَا عُثْمَان وَالصَّحَابَة (رض) ٦٥

أَوَّلًا: إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ حَالُ الخَلِيفَةِ الثَّالِثِ الرَّاشِدِ ذِي النُّورَيْنِ فَكَيْفَ إِذَنْ بَاقِي الصَّحَابَة؟!! ٦٥

ثَانِيًا: لِـمَاذا لَمْ تُعْقَدِ الخِلَافَةُ لِابْنِ عَبَّاس(رض) وَهُوَ أَعْلَمُ مِن عُثْمَان(رض) بِعُلُومِ القُرْآن؟! ٦٩

ثَالِثًا: أَيْنَ قُرْآنُ النَّبِيِّ(صلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلَّمَ)؟!..مَاذَا كَتَبَ كُتَّابُ الوَحْيِ؟!..جَمْعُ القُرْآن فَضَائِلُ أَوْهَام!! ٧٢

رَابِعًا: الـقُـرْآنُ..حِفْظًا وَتَفْسِيرًا وَحُكْمًا وَعَقِيدَةً وَأَخْلَاقًا..أَهـمُّ وَأَعْـظَـمُ مِن الفُتُوحَات ٧٦

خَامِسًا: الخَلِيفَةُ عُثْمَانُ: {كَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا!! وَحَسِبْتُ أَنَّهَا مِنْهَا!! وَقُبِضَ رَسُولُ الله(صلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلَّمَ) وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا!!} ٧٨

سَادِسًا: التُّرَاثُ السُّنِّيّ: ابْنُ عَبَّاس(رض) يَكْشِفُ..نَقْصَ البَسْمَلَة..وَخَطَأَ مَوْضِعَي سُورَتَي الأَنْفَالِ وَالتَّوْبَة(الفَاضِحَة)..فِي الـمُصْحَف الإِمَام ٨٠

سَابِعًا: إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْإِمَامُ، وَمُصْحَفُ الْإِمَامِ، فَكَيْفَ مَا دُونَهُ؟!! ٨١

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: مَرْجِعِيَّةُ العِتْرَةِ فِي حِفْظِ القُرْآنِ وَالتَّفْسِيرِ ٨٢

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: حَقِيقَةُ الحِفْظِ الإِلَهِيِّ لِلْقُرْآنِ عَبْرَ العِتْرَةِ الطَّاهِرَة ٨٢

المَطْلَبُ الثَّانِي: الوَلَاءُ لِلثَّقَلَيْنِ (القُرْآن وَالعِتْرَة)..سُنَّةُ العِتْرَة أَحَقُّ بِالاتِّبَاعِ مِن أَبَاطِيلِ البُخَارِيِّ وَأُمَيَّة ٨٥

أَوَّلًا: الْعِتْرَةَ هِيَ الْحَقُّ ٨٥

ثَانِيًا: عَقِيدَةُ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ هِيَ الأَسَاسُ ٨٥

ثَالِثًا: التَّبَرُّؤ مِنَ الظَّالِمِينَ ٨٦

رَابِعًا: رَفْضُ أَوْزَارِ الظَّالِمِينَ ٨٦

خَامِسًا: عَاقِبَةُ مَنْ لا يَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ ٨٦

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: قَضِيَّةُ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ مِنَ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ الْمُتَكَامِلِ الصَّحِيحِ ٨٧

المَصَادِر ٨٩

المحتويات ١٠٦